وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

الخطة الوطنية للترجمة
١٠

صاحبة النزل

مسرحية

تأليف: كارلو غولدوني

ترجمة: نبيل رضا المهايني

الهيئة العامة السورية للكتاب

صاحبة النزل

تصميم الغلاف
خالد يزبك

الهيئة العامة السورية للكتاب

الخطة الوطنية للترجمة

(١٠)

صاحبة النزل

مسرحية

تأليف: كارلو غولدوني

ترجمة: نبيل رضا المهايني

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٤م

العنوان الأصلي للكتاب:

La locandiera

di Carlo Goldoni

صاحبة النزل : مسرحية / تأليف كارلو غولدوني ؛ترجمة نبيـــل رضـــا المهايني .– دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٤ .– ١٥٢ ص؛ ٢٤ سم

(الخطة الوطنية للترجمة؛ ١٠)

١– ٨٥٢ غ و ل ص ٢– العنوان ٣– غولدوني

٤– المهايني ٥– السلسلة

مكتبة الأسد

مقدمة المترجم

ألمعُ شخصيات المسرح الايطالي قاطبةً، تعبِّرُ عن المكر والحكمة والذكاء في آن: إنّها ميراندولينا، لالوكانديرا، صاحبة النزل أو مالكة اللوكاندا، تستعملُ الدهاءَ والدلال لتُخضع شخصية العنيد المختال فارس ريبافراتا الذي شاء سوء الحظ أن يرتاد نزلها لعدة أيام. بدأ يسخر من هيام بعض النزلاء بميراندولينا فأوقعت به وأجبرته على التخلي عن خيلائه. في نهاية المسرحية تتضح حكمة هذه المرأة الماكرة ويعترف جميع الخاسرين بهذه الحكمة بل يباركون لها زيجتها من خادم النزل الذي اختارته بعدما ولـــّهته هو الآخر. رافضةً بهذا تقرّب النبلاء، والبرجوازيين حديثي النعمة، والفرسان الأشدّاء.

الكوميديا هي مزيج بين الكوميديّ الساخر والبهيج المضحك، والكلّ نابع من تناقض الشخصيات، ومن حياة المجتمع، ومن التنقيب في خبايا ضعف الإنسان بشكل عام.

كتب كارلو غولدوني[1] مسرحية «صاحبة النزل» عام ١٧٥٢ وتمَّ عرضُها أنذاك. تتمركز القصة حول شخصية ميراندولينا: امرأة شابة وفاتنة وماكرة، تدير بمساعدة خادمها فابريتسيو نَزْلاً ورثته عن أبيها في مدينة فلورنسة الايطالية. يحيط بها النزلاء، ويتغزَّل بها بصورة خاصة واحدٌ منهم: مركيزٌ افتقرَ وهو لا يتوانى عن بيع لقبه مقابل بضعة دراهم، وآخرٌ كونت اغتنى واشترى اللقب بكثير من الدراهم. الأول هو طبقة النبلاء التي بدأت تتهالك في تلك الحقبة التاريخية لتتسلق مكانها طبقةٌ جديدة من «نبلاء»

(١) بتصرف عن موقع ويكيبيديا حول المسرحية

البرجوازية ومنهم كونت هذه المسرحية. يعتقد المركيز أنَّ لقبه النبيل يكفيه ليحظى بقلب ميراندولينا الفاتنة بينما يرى الكونت أنه يستطيع أن يشتري قلبها بهداياه الثمينة كما اشترى لقبه. لكنَّ تلك المرأة الماكرة التي خبرت أصول العمل التجاري في النزل لا تخضع لأيٍّ منهما بل تلعب على الحبلين، فتُجاري المركيزَ لتُغيظ الكونت وتكسب هداياه. في منتصف اللعبة تبرز شخصية فارسٍ مازال يحتفظ بعنفوانه وماله ومركزه، فيبدأ بإعطاء أوامره لميراندولينا، ويقول إنّه يريد أن يكون مخدوماً في النزل، لأنّه يدفع المال ويتمتّع بالمركز. إلاَّ أنَّه يكره النساء وجنس النساء، وهذا يثير بالطبع حفيظة ميراندولينا التي سرعان ماترى في كل هذا حبلاً جديداً وأساسياً تلعب عليه لتهزم الجميع. هاهي إذاً تتودَّد إلى الفارس وتتصنع الإعجاب به وبكل أفكاره ومواقفه بما فيها كرهه العميق لجنس النساء. وذلك في خطّة محكمة للإيقاع به وتوليهه وتلقينه الدرس الذي يستحقّه. تخبره أنها تكره أشدّ ما تكره النساءَ اللائي لا همَّ لهن إلا تصيّدالأزواج، فيؤيّدها الفارس في كراهيتها ويبدأ في كيلِ مديحه لها وإعجابه بآرائها خاصة عندما تجابه المركيز وتصدّه بصراحة. تنجح الخطة الماكرة شيئاً فشيئاً، ويقع الفارس ولهاناً بمن يعتقد أنّها مغرمة به وينقلب عداؤه للنساء غراماً صريحاً بميراندولينا يتفاخر به أمام الجميع، بل وسط غيظ المركيز والكونت، ثم الخادم فابريتسيو الذي كانت تلك الماكرة تَعدُه سرّاً لتهاجمه في العلانية. نجحت خطة ميراندولينا إذاً، وما إن ترى أنَّ الأمور وصلت إلى حدّها الأقصى حتّى تعلن أمام الجميع أنَّها قرَّرت الزواج بخادمها فابريتسيو ذلك كما وعدت أباها وهو على فراش الموت. هنا يترك الفارس النزل مهزوماً يائساً بينما يطلب فابريتسيو من زوجته الجديدة أن تقلع عن مكرها والإيقاع بالآخرين وتنتهي المسرحية بنصيحة تقدِّمها ميراندولينا للجمهور: ألاّ يقعنَّ أحدُهم في حبائل النساء وفتنتهن.

تعتبر مسرحية «صاحبة النزل» علَماً من أعلام غولدوني التي رفعها في حملته على مواقع «كوميديا الفنّ» البالية. فهو قد استعاض هنا بوجوه إنسانية بشرية أي وجوه الممثلين عن تلك الأقنعة التي كانوا يرتدونها على

خشبة المسرح ليمثلوا مختلف الشخصيات. كما أنّ سير المسرحية الذي كان يعهد به في كوميديا الفنّ إلى ارتجال الممثلين أصبح الآن يمشي وفق مخطوطة يكتبها المؤلف مسبقاً، أي غولدوني، شاعر المسرح. ولعله ذو دلالة أنّ الشخصيّتين الكومّيديتين اللتين تظهران في هذه المسرحية تمثّلان أدوراً فاشلة، بينما تبدو شخصية ميراندولينا شخصية بشرية واقعية محبوكة وناجحة وقادرة على تسيير كل أحداث المسرحية.

الممثلة الايطالية الكبيرة ايليونورا دوزى Eleonora Duse
في دور ميراندولينا عام ١٨٩١

المؤلف: كارلو غولدوني

شاعر المسرح

ولد مؤلف المسرحية كارلو غولدوني في مدينة البندقية يوم ٢٥ شباط ١٧٠٧ ونشأ فيها قبل أن يجول في عدَّة مدن ايطالية ليهرب بعدها بصحبة فرقة تمثيل جوَّالة، ثمَّ ليعود مع أمه إلى البندقية حيث بدأ يتمرَّن في مكتب

قانوني، وليلحق بأبيه بعدها وقد أصبح هذا طبيباً لبعض الشخصيات المهمّة، تجوّل معه في مدن أخرى قبل أن يستقرَّ للدراسة في جامعة مودِنا ثم لينتج أولى أعماله التمثلية المكتوبة بالعامية. في عام ١٧٣١ مات أبوه فكان عليه أن يتعهَّد العائلة بعده. عاد إلى البندقية وأتم دراساته في جامعة بادوفا القريبة، كما كُلِّف بكتابة نصوص لصالح مسرح محلي فأنتج بهذا كثيراً من المسرحيات. أصبح غولدوني محامياً لكنه التحق بفرقة مسرحية وسافر معها إلى مدينة جنوة حيث تعرَّف على فتاة أحلامه فتزوَّجها وعاد معها مرة أخرى إلى البندقية. كتب هناك عدة مسرحيات، لكنَّه اضطرَّ عام ١٧٤٣ إلى الفرار من المدينة تحت وطأة الديون. عمل في مسارح مدينة ريميني المحتلة من قبل النمساويين ثم أقام عام ١٧٤٨ في بيزا وعمل في مجال المحاماة قبل أن يعود من جديد إلى البندقية حيث كتب أعمالاً ابتعد فيها عن نماذج «كوميديا الفنّ»[١] مبتدئاً بهذا عمليّة «إصلاح» واسعة في المسرح سببت خصومة مع ممثلي تيارات مسرحية أخرى. في عام ١٧٥٠ تراهن مع جمهوره على كتابة عدد كبير من المسرحيات فكتب ١٦ نصاً مشهوراً ومن أهمها «المسرح الكوميدي» الذي اعتبر أول نموذج عن المسرح داخل المسرح وإعلاناً عن إصلاحاته المسرحية. في ١٧٦٢ دعي غولدوني لزيارة باريس ليعمل في الكوميديا الإيطالية. لكنَّ الجمهور هناك كان يفضِّل الكوميديا التي كان

(١) ولدت كوميديا الفنّ في إيطاليا في القرن السادس عشر وحافظت على شعبيتها حتى منتصف القرن الثامن عشر حين بدأت الإصلاحات الغولدونية للمسرح. لم تكن كوميديا الفنّ عبارة عن نوع من التمثيل المسرحي بمقدار ما كانت طريقة مختلفة في الإنتاج المسرحي. فالتمثيليات لم تكن تعتمد على نصوص مكتوبة بل على نشرات سمّيت أيضاً مناظر، وكانت تقدم في البداية في الهواء الطلق أمام ديكور بدائي مصنوع بقليل من المواد. أما الممثلون فكانوا لا يتعدّون العشرة: ثمانية رجال وامرأتان، وكان هذا أمراً جديداً في المسرح. كانت تعرف كوميديا الفنّ خارج ايطاليا باسم الكوميديا الايطالية. أما وصف «الفنّ» فكان يعني هنا «مهنة» «حرفة»، وكانت لها أوصاف أخرى مثل «الكوميديا المرتجلة»، «كوميديا على البديهة»، و«كوميديا حقيبة الظهر أو الخرج».

غولدوني قد ابتعد عنها. في باريس قام غولدوني أيضاً بتعليم الإيطالية في القصور الملكيّة وخاصة لبنات الملك لويس الخامس عشر في قصر فرساي، ثم إنَّه حصل عام ١٧٦٩ على راتب تقاعدي من القصر، وبدأ يكتب مذكراته بالفرنسية. لكن قيام الثورة الفرنسية حطَّم حياته بعد أن توقَّف راتبه التقاعدي لأنه كان منحة ملكية. وهكذا فقد مات يوم ٦ شباط ١٧٩٣ في فقر مدقع قبل أن يحتفل بعيد ميلاده السادس والثمانين.

تمثال كارلو غولدوني

في ساحة سان بارتولوميو في مدينة البندقية

رسالةُ الكاتبِ إلى القارئ

قد أقول إنَّ هذه المسرحية هي من أكثر المسرحيات التي كتبتها أخلاقية، ونفعاً وفائدة. إنَّها قد تبدو متناقضة في نظر من يتوقف عند شخصية صاحبة النزل فيقول أنّي لم أرسم شخصيةً أشدَّ إغراءً وخطورة من هذه. لكن من ينظر في شخصية الفارس وحركاته فسيجد مثالاً حياً على التنطع المسموم وكيف يفر المرء من الأخطار كي لا يخضع للهزيمة.

تُبيّن ميراندولينا للآخرين الطريقة التي يقع فيها الرجال في الحبّ. إنَّها تبدأ بخطب ودِّ ذلك الرجل الذي يحتقر النساء، فتجاريه في طريقة تفكيره وتمدحه في كل ما ما يرضيه، بل وتثيره حتى فيما يُحقِّرُ النساء. بعد أن تتجاوز عداوة الفارس لها تبدأ ببذل كل اهتمام به وبتقديم دقائق مغرية مدروسة مع إظهار أنَّها لا تريد مقابل هذا أي عرفان بالجميل. ثم إنَّها ما تلبث أن تبدأ بزيارته في مخدعه وتخدمه وتحضر له مائدة الطعام وتخضع له بالقول وتبدي كلَّ الاحترام. وهكذا فإن خشونتُه سرعان ما تبدأ بالتلاشي على وقع تزايد جرأتها ثمَّ وقاحتها.

تقول له أنصاف كلمات، ترمقه بالنظرات، وتطعنه من حيث لا يدري مسبّبةً له جروحاً قاتلة. يدرك الرجل المسكين الخطر ويود لو أنّه ينجو، لكنَّ الأنثى المسلَّحة بدمعتين توقِفه ثمَّ تطرحه أرضاً بإغماءة، فتدفعه ثم تهينه. يبدو مستحيلاً أن يتولَّه رجل بسبب هذه الحركات، خاصة إذا كان رجلاً من الذين يحتقرون النساء والذين لم يخالطوهنّ البتّة، لكن لربّما كان هذا هو سبب سقوطه السريع، فاحتقارهنّ عن غير معرفة بهنّ وبفنون إغوائهنّ وبالمواضع التي يرغبن أن يضعن فيها آمالهن، جعله يظنّ أنَّ

نفوره منهنّ وكرهه لهنّ سيكفيه عند مجابهة إحداهنّ، وهكذا فإنه تصدَّى بصدره العاري لضربات العدو.

كنت أشكُّ أنا بالذات في إمكانية وقوعه بالفعل في مصيدة الحبِّ في نهاية المسرحية. لكنّي سايرت الطبيعة خطوة بعد خطوة، ورأيتم في المسرحية كيف أنيّ نجحت وخسر هو في نهاية الفصل الثاني. كنت بالكاد أعرف ما الذي سيفعله في الفصل الثالث، لكنَّه جاء في خلدي أنّه عليّ أن أقدِّم مثالاً عن الوحشية التي يعامِل بها النسوةُ الغاويات من يقع في حبائلهنّ، وكيف تكون القسوة أساس المعاملة، ثمَّ يأتي الازدراء المهين، يسخرن ممَّن ينتصرن عليه، ثمَّ العبودية المرعبة التي يقع فيها ذاك المسكين. كل هذا يبين كم هي بغيضة شخصية الحوريات الساحرات.

أوَلا تتحرك النفوس في مشهدِ كيِّ الملابس غضباً من صاحبة النزل عندما تسخر من الفارس المتهاوي وتشتمه بعدما أوقعته في حبِّها؟ كم من المشاهد استوحيت من أحداث حياتي بالذات! لكن هذا ليس مكان التفاخر بحماقاتي أو الندم على ذنوبي. يكفيني أنَّ بعضهم سيشكرني على الدروس التي قدَّمتها. أما النساء الشريفات فسيسرَّنّ هنَّ أيضاً لدحض النسوة المتغاويات اللائي يسئن إلى جنس النساء. أمَّا المتغاويات فستتورَّد وجناتهنَّ عندما يلتقين بي ولا يهمُّني بعدها إن قلن لي: عليك اللعنة!

الشخصيات

فارس ريبافراتا Il Cavaliere di Ripafratta

مركيز فورلي بوبولي Il Marchese di Forlipopoli

كونت آلبافيوريتا Il Conte d'Albafiorita

ميراندولينا، صاحبة النزل Mirandolina, locandiera

اورتينسيا، ممثلة Ortensia, comica

ديانيرا، ممثلة Dejanira, comica

فابريتسيو، خادم النزل Fabrizio, cameriere di locanda

خادم الفارس Servitore, del Cavaliere

خادم الكونت Servitore, del Conte

الهيئة العامة السورية للكتاب

الفصل الأول

المنظر الأول

صالة في النزل – مركيز فورلي بوبولي – كونت ألبافيوريتا

المركيز : بينك[1] وبيني هناك بعض الفرق.

الكونت : لكن لدراهمك في هذا النزل قيمة دراهمي نفسها.

المركيز : إن صاحبة النزل تميزني عنك، وهذا يليق بي أكثر مما يليق بك.

الكونت : وما السبب ؟

المركيز : لأني مركيز فورلي بوبولي.

الكونت : وأنا كونت ألبا فيوريتا.

المركيز : هه ! كونت.. ! لقبٌ مُشْترى.

الكونت : لقد اشتريتُ لقبَ الكونت عندما بعت أنت لقب المركيز.

المركيز : أوه ! هذا يكفي، عليك احترامي كائناً من أكن.

---

(١) يجري الخطاب في كل المسرحية في صيغة الجمع (بينكم.. لدراهمكم.. الخ) وذلك للدلالة على احترام المخاطب، لكني سأعتمد هنا صيغة المفرد المستعملة عادة في لغتنا.

الكونت : ومن لا يحترمك..؟ إن تكلمْنا بصراحة فأنت...

المركيز : لستُ هنا في هذا النزل إلا لأني أحبُّ صاحبتَه. هذا ما يعرفه الجميع، وعلى الجميع احترامُ صبيةٍ تعجبني.

الكونت : أوه، هذه قصة جميلة ! هل تريد منعي من حب ميراندولينا ؟ ولأي سببٍ تعتقد أنيّ هنا في فلورنسة؟ لأي سببٍ أنا في هذا النزل؟

المركيز : حسناً، لكنك لن تتمكن من بلوغ هدفك.

الكونت : أنا لا، وأنت نعم ؟

المركيز : أنا نعم، وأنت لا. كائناً من أكن فإن ميراندولينا تحتاج إلى حمايتي.

الكونت : ميراوندولينا بحاجة إلى الدراهم وليس إلى الحماية.

المركيز : دراهم؟ لاتنقصها الدراهم.

الكونت : إني أدفعُ لها تسكِّينو[١] كلَّ يومٍ أيها المركيز، كما أني أقدم لها الهدايا باستمرار.

المركيز : وأنا لا أبوح بصنائعي.

الكونت : يعرف الجميع هذه الصنائع، رغم أنك لا تبوح بها.

المركيز : ليست كل الأشياء معروفة.

الكونت : بلى يا عزيزي السيد المركيز: كل شيء معروف، حتى إن الخدم يتحدثون به: ثلاث باوليتّي[٢] في اليوم.

المركيز : على ذكر الخدم: إن ذلك الخادم الذي يدعى فابريتسيو لا يعجبني كثيراً. إذ يُخيل إلي أن صاحبة النزل تنظر إليه نظرة خاصة.

---

(١) ليرة ذهبية.

(٢) الباولو جزء من عشرين من الليرة الذهبية.

الكونت : من الجائز أنها تريد أن تتزوجه، ولن تكون هذه فعلةً سيئةً، خاصة أن أباها مات قبل ستة أشهر وتركها وحيدةً في هذا النزل، مما يربِكُ حياتَها. والواقع أني وعدتها بثلاثمائة سكود[1] عندما تتزوج.

المركيز : سأكون خير المدافعين عنها وحاميها عندما تتزوج، أعرف جيداً ما الذي سأفعله حينها، وإني فاعله..

الكونت : هيا بنا، هلّم، لنكون أصدقاء طيبين، وليُعطِها كل منا ثلاثمائة سكود.

المركيز : أفعلُ صنائعي بالسر ولا أتباهى بها كائناً من أكن (ينادي)– مَنْ هناك؟

الكونت : (لوحده)– يا لهذا التعس، فقير ومتعجرف!

(١) لو سكودو ست ليرات ذهبية.

المنظر الثاني

الأشخاص أنفسهم – فابريتسيو

فابريتسيو: (للمركيز): أمرك سيدي.

المركيز : سيدك ؟ من علمك الأدب ؟

فابريتسيو: العفو !

الكونت : (لفابرتيسيو): أخبرني، كيف حال السيدة ؟

فابريتسيو: على ما يرام، صاحب السعادة.

المركيز : هل نهضت من سريرها ؟

فابرتسيو : نعم يا صاحب السعادة.

المركيز : حمار.

فابريتسيو: لماذا يا صاحب السعادة ؟

المركيز : ما معنى صاحب السعادة هذه ؟

فابريتسيو: إنه اللقب نفسه الذي ناديتُ به ذلك الفارس الآخر.

المركيز : هناك بعض الفرق بيني وبينه.

الكونت : (لفابريتسيو): هل سمعت ؟

فابريتسيو: (يهمس في أذن الكونت): «إنه يقول الحقيقة، فهناك فرق كبير بالفعل، وإني أراه في الحسابات».

المركيز : أخبر السيدة بأن تحضر إلى هنا، فإني أريد أن أكلمها.

فابرتيسيو: حاضر يا صاحب السيادة، هل أخطأت هذه المرة ؟

المركيز : حسناً، إنك تعرف الأمر منذ ثلاثة أشهر، لكنك وقح.

فابريتسيو: أمرك يا صاحب السيادة.

الكونت : هل تريد رؤية الفروق بيني وبين المركيز ؟

المركيز : ماذا تريد أن تقول؟

الكونت : هاك تسكّينو لك، فليعطِك مثله هو الآخر.

فابريتسيو: (للكونت) شكراً يا صاحب السعادة. (للمركيز): صاحب السيادة..

المركيز : إني لا أرمي دراهمي كما يفعل المجانين.. اغرب عن وجهي..

فابريتسيو: (للكونت) لتباركك السماء سيدي صاحب السعادة. صاحب السيادة.. (لوحده): الخلاصة أنه لا احترامَ لغريبٍ بألقابِه، بل بدراهمه يُحترمُ الغريبُ. (يخرج)

المنظر الثالث

المركيز والكونت

المركيز : إن كنت تظن أنك ستعلُو عليّ بهداياك، فإنك لن تبلغ شيئاً من هذا، لأن لمقامي قيمةً أعلى من كلِّ دراهمِك.

الكونت : إني لا أقيم وزناً للمقام بل أقدّر ما يُنفَقُ ويُدفَع.

المركيز : أنفِق حتى خلع الرقاب، فإن ميراندولينا لا تأخذك بعينِ اعتبار.

الكونت : وهل تظن أنها تأخذ بعين الاعتبار كل مقاماتك النبيلـــة؟ إنها الدراهم والنقود.

المركيز : وما الدراهم والنقود؟ بل هي الحماية: أن تشمل المرأة بالعطف والحماية. أن تصنع المعروفَ في طيبِ اللقاء.

الكونت : طيب اللقاء في تقديم قرضٍ بمائة دوبية[1].

المركيز : لا، فعلينا فرضُ الاحترام.

الكونت : بوجود الدراهم يسود الاحترام.

المركيز : إنك لا تدري ما الذي تقوله.

الكونت : أعرف هذا أكثر منك.

---

(١) الدوبية عشرون ليرة ذهبية.

المنظر الرابع

فارس ريبافراتّا والأشخاص أنفسهم

الفارس : ما هذا الصخب يا أصدقاء؟ هل هناك جدلُ خلافٍ بينكما ؟

الكونت : كنا نتجادل حول موضوع جميل.

المركيز :(بسخرية) كان الكونت يناقشني حول قيمةِ النُبلِ.

الكونت : إني لا أنتقص من قيمة النبل، لكني أرى أن ابتزاز الملذات يتطلب إنفاق الدراهم.

الفارس : هذا صحيح يا عزيزي المركيز.

المركيز : هيا بنا ولنتحدث في غيرِ هذا.

الفارس : وكيف وصلتما إلى هذا الجدل؟

الكونت : لأسخفِ سببٍ على وجه الأرض.

المركيز : فالحٌ ذكي! إن الكونت يستسخف كلَّ شيء.

الكونت : إن السيد المركيز يحب صاحبةَ نزلِنا. وإني أحبها أكثر منه. هو يرجو تجاوبها بسبب مقامه النبيل. وأرجو أنا مثل ذلك لكن كمكافأة على اهتمامي بها. ألا يبدو لك أن كل هذا سخيفٌ مُضحك؟

المركيز : يجب أن نعرف مدى التزامي بتقديم الحماية لها.

الكونت : (للفارس) هو يحميها وأنا أدفع.

الفارس : الحقيقة أنه لايمكن التنازع على أمر أرى أنه لا يستحق النزاع. أمَرْأةٌ تزعجكما؟ تفرّق بينكما؟ امرأة؟ أي شيء أسمع؟ أمَرْأة؟ من جهتي لا خطر في أن أتحدث عن امرأة مع أحد. إني لم أحب النساء قطّ. لم أشعر بالاحترام لواحدة منهن، وكنت أرى دائماً أن المرأةَ شرٌ لا يمكن تحمله.

المركيز : لكن لميراندولينا فضائلَ رائعة.

الكونت : صَدَقَ المركيز، فصاحبة نزلنا رائعة حقاً.

المركيز : إن حبي لها هو دليل قاطع على أنها تتمتع بخصالٍ عظيمة.

الفارس : الحقيقة أن هذا يضحكني. فأي أمرٍ فائق تتمتع به هذه المرأة يجعلها مختلفةً عن غيرِها من النساء ؟

المركيز : فيها مسحةُ نبلٍ ساحرة.

الكونت : إنها جميلة، حديثُها شيق، حسنةُ الهندامِ ورفيعةُ الذوق.

الفارس : كل هذا لا يساوي شروى نقير. إني في هذا النزل منذ ثلاثة أيام ولم أرى هنا مايلفت النظر.

الكونت : انظر إليها فلربما رأيت ذلك التميّز.

الفارس : جنون ! أمعنت النظر فما وجدت فيها ما يميّزها عن غيرها.

المركيز : إنها ليست كالأخريات، إن فيها ما ليس في غيرها. وإني أنا الذي صاحبت غيرها من السيدات لم أجد امرأة غيرها أحسنتِ الجمعَ بين اللطف والأدب.

الكونت : عجباً! أنا الذي دائماً عرفت النساء: أعرف عيوبهن ونقاط ضعفهن. أما هذه فإني لم أتمكن من لمس إصبعٍ من أصابعها، رغم طيلة عهدي في التقرّب إليها، ورغم كلّ ما أنفقته عليها.

الفارس : فنٌّ وإتقانُ تمثيل. يا للرجال المساكين! إيه، هل تصدقانها؟ أمّا عليَّ فلن تنطلي حيلُ النساء؟ بُعداً لهنّ كلّهن.

الكونت : ألم تكن عاشقاً أبداً ؟

الفارس : على الإطلاق، ولن أكون كذلك البتة. احتالوا كل حيَلِ الشياطينِ كي يزوّجوني، لكنيّ لم أقبل بهذا أبداً.

المركيز : لكنك وحيد في بيتك: ألم تفكر بأمر الخلافة ؟

الفارس : فكرت في هذا عديداً من المرات لكني ما إن أتذكر أن الحصول على أولاد يوجبُ تحمّلَ امرأة فإن رغبتي في الأولاد تتلاشى.

الكونت : وماذا أنت صانعٌ بثرواتك ؟

الفارس : سأتمتع بالقليل الذي أملكه مع أصدقائي.

المركيز : رائع، أيها الفارس، رائع: سنستمتع به.

الكونت : ولن تعطي منها شيئاً للنساء؟

الفارس : أبداً أبداً. لن يذقن منها شيئاً بالتأكيد.

الكونت : هاهي سيدةُ نزْلِنا. ألا ترى أنّها رائعة.

الفارس : هذه نكتة جميلة! قد أقدّر كلبَ صيدٍ ناجح أربع مرات أكثر ممّا أقدّرها.

المركيز : إن كنت لا تقدّرها فأنا أقدّرها.

الفارس : أتركها لك إذاً حتى لو كانت أجمل من أفروديت.

المنظر الخامس

الأشخاص أنفسهم وميراوندولينا

ميراوندولينا: أنحني احتراماً لهؤلاء الفرسان. من طلبني بين حضراتكم ؟

المركيز : أنا الذي طلبتُكِ، لكن ليس هنا.

ميراندولينا : وأين تريدني أن أكون، يا صاحب السيادة ؟

المركيز : في غرفتي.

ميراندولينا : في غرفتك؟ إذا كنت تريد شيئاً فسيأتي النادل لخدمتك.

المركيز : (للفارس): ما قولك بهذا الأدب ؟

الفارس : (للمركيز) ما تسمّونه أدباً أسمّيه أنا وقاحةً وصلفاً.

الكونت :عزيزتي ميراندولينا، أما أنا فأكلّمك أمام الجميع ولن أزعجك بالقدوم إلى غرفتي. تفحّصي هذين القرطين، هل ينالا إعجابك ؟

ميراندولينا : جميلان.

الكونت : أتعرفين أنهما من ماس ؟

ميراندولينا : أعرف طبعاً. فأنا أيضاً أفهم بالماس.

الكونت : وإنها تحت إمرتك.

الفارس : (يهمس في أذن الكونت): إنك ترميها أرضاً.

ميراندولينا : ولماذا تريد تقديم القرطين هديةً لي ؟

المركيز : إنها هدية كبيرة بالفعل. لكن عندها ما هو أجمل منهما ضعفين.

الكونت : إنهما قرطان على الموضة. أرجوك قبولهما، حباً بي.

الفارس : (لوحده): يا للمجنون !

ميراندولينا : لا، بالفعل، يا سيدي..

الكونت : إذا لم تأخذيها فستسيئين لي.

ميراندولينا : لا أعرف ما أقول... إني حريصة على صداقة زوّار النزل. سآخذها إذاً كي لا يستاء السيد الكونت.

الفارس : (لوحده): إيه! أية حيل !

الكونت : (للفارس): ما رأيك بحضور البديهة هذا ؟

الفارس : (للكونت): بديهة رائعة! ابتلعتها ولم تتوجه حتى بالشكر.

المركيز : الحقيقة أنك أيها السيد الكونت قد حصلت على شرف كبير. تقديم هدية لامرأة علناً! للتفاخر! ميراندولينا، أريد أن أكلمك على انفراد، أنا وأنت فقط، لأني فارس.

ميراندولينا : (لوحدها): إنه يغلي، وعيناه تجحظان! سأذهب، إذا لم يكن عندكم ما تأمروني به.

الفارس : يا سيدة، إن البياضات التي أعطيتيني إياها لا تعجبني. إذا لم يكن عندك أحسن منها فسأتدبر أمري.

ميراندولينا : ستحصل على الأفضل. سنخدمك، لكنه يبدو لي أن بوسعك طلب ذلك ببعض اللطف.

الفارس : لا حاجة بي للمجاملات حيث أنفق دراهمي.

الكونت : (لميراندولينا): أشفقي عليه فإنه عدو لدود للنساء.

الفارس : لا حاجة بي لشفقتها.

ميراندولينا : يا للنساء المسكينات! ماذا فعلن لك. لماذا هذه القسوة معنا أيها السيد الفارس ؟

الفارس : هذا يكفي. لا تتقربي مني بهذه الأحاديث. غيِّري البياضات وحسب، سأرسل الخادم لأخذها. تحية أيها الأصدقاء، إني خادم لكم.

(يخرج)

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر السادس

المركيز، الكونت وميراندولينا

ميراندولينا : أيّ رجل متوحش ! لم أر شبيهاً له أبداً.

الكونت : عزيزتي ميراندولينا، لا يعرف الجميع فضائلك.

ميراندولينا : لقد تقزَّزت من سلوكه حتى إنّي سأطرده في الحال.

المركيز : طبعاً، وإذا رفض أن يذهب فأخبريني حتى أجبره على الرحيل في الحال. ولا تتردي في استعمال حمايتي.

الكونت : وأنا سأعوّضك وأدفع كل النقود التي تخسرينها. (همساً لميراندولينا): حسناً، يجب طرد المركيز أيضاً، وسأعوّض عن ذهابه.

ميراندولين : شكراً سادتي شكراً. عندي من الحزم ما يكفيني لكي أقول لرجل غريب إني لا أريده. أما عن الأرباح فإن غرف النزل محجوزة على الدوام.

المنظر السابع

الشحصيات ذاتها وفابريتسيو.

فابريتسيو : (للكونت): هناك من أرسل في طلبك يا صاحب السعادة.

الكونت : هل تعرف من هو ؟

فابريتسيو : أظن أنه صائغ مجوهرات. (همساً لميراندولينا): تمهلي يا ميراندولينا، هذا لا يليق بك.

الكونت : نعم نعم، سيريني بعض المجوهرات. ميراندولينا، يجب أن أزاوج ذاكين القرطين.

ميراندولينا : آه، لا أيها السيد الكونت.

الكونت : إنك تستحقين أكثر من هذا. وأنا لا أقيم للمال وزناً. سأذهب لأرى تلك الجوهرة. وداعاً ميراندولينا. تحياتي أيها المركيز. (يخرج)

المنظر الثامن

المركيز وميراندولينا

المركيز : (لوحده) ملعونٌ هذا الكونت، إنه يذبحني بأمواله تلك.

ميرانولينا : الحقيقة أن السيد الكونت يزعج نفسه كثيراً.

المركيز : يملك هؤلاء بعض المال فينفقونه غروراً وتبجُّحاً، إني أعرفهم، أعرف هذه الحياة.

ميراندولينا : إيه، أعرف أنا أيضاً هذه الحياة.

المركيز : يظنون أنَّ نساءً مثلك يُستَمَلَنَ بالمال.

ميراندولينا : الهدايا لا توجع المعدة.

المركيز : أمّا أنا فأشعر أني أسيءُ إليك إذا حاولتُ تحميلك جميلَ العطاء.

ميراندولينا :من المؤكد أن السيد المركيز لم يسئ إلي مطلقاً.

المركيز : ولن أحاول البتة القيام بمثل هذه الإساءات.

ميراندولينا : أعتقد هذا اعتقاداً جازماً.

المركيز : لكنه ما عليك إلا أن تأمريني بفعل ما أنا قادرٌ على فعله.

ميراندولينا : يجب أن أعرف ما الذي أنت قادر على فعله يا صاحب السيادة.

المركيز : على كلِّ شيء، جربيني.

ميراندولينا : بماذا أجربك يا صاحب السيادة ؟

المركيز : يا للروعة! إنَّ خصالك مدهشة.

ميراندولينا : شكراً جزيلاً يا صاحب السيادة.

المركيز : قد يكون في غير محله أن ألعن هذه السيادة.

ميراندولينا : لماذا يا سيدي ؟

المركيز : أتمنى أحياناً أن أكون مجرد كونت.

ميراندولينا : أبسبب أمواله ربما ؟

المركيز : إيه، وما الأموال؟ إني لا أعيرها أية أهمية. أمّا إن كنت كونتاً مضحكاً مثله...

ميراندولينا : ما الذي ستفعله ؟

المركيز : اللعنة! سأتزوجك... (يخرج).

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر التاسع

ميراندولينا : (لوحدها): أوه، ما الذي قاله! أيتزوجني صاحب السيادة المركيز المُشتعِل؟ إذا كان يريد أن يتزوجني حقّاً فستكون هناك صعوبة صغيرة: هي أني لا أريده. أحب الشواء لكني لا أعرف كيف أتجنب الدخان. إذا قدّر لي أن أتزوّج بكل من قال إنّه يريدني.. أوه.. فسيكون لي أزواج كثيرون! كلّ من يأتي إلى هذا النزل، كلهم يعشقونني، كلهم يتماوتون أمامي، بل إن الكثيرين يعرضون علي الزواج. أما هذا السيد الفارس، الخشنُ مثلَ دبّ، فكيف له أن يعاملني بكلِّ هذه القسوة. إنه أول غريب أستضيفه في النزل ولا يجد متعةً في التحدث إليّ. لا أدّعي أن الجميع يجب أن يقعوا حالاً في حبّي، لكن أن أُحْتَقَرَ بهذه الطريقة؟ إن هذا يُنَغِّصُ مرارتي ويؤلمني. هل هو عدو للنساء؟ لا يستطيع أن يَراهُنَّ؟ يا للمجنون المسكين! إنه لم يلتقِ بعد بتلك التي تعرف كيف تتعامل معه. لكنه سيجدها، سيجدها. ومن يدري إن لم يكن قد وجدها بالفعل؟ أنا التي ستتنطع لهذه المهمة. إني سرعان ما سأَمَلُّ هؤلاء الذين يجرون ورائي. النُبلُ ليس لي، وإني أقدِّر المالَ ولا أقدِّره. لشدَّ ما أتلذذ بأن أرى نفسي مخدومةً، معشوقةً معبودة. هذه نقطة ضعفي، بل نقطة ضعف كل

النساء تقريباً. إني لا أفكر أبداً بالزواج، فأنا لست بحاجة لأحد، أعيش عيشة شريفة، وأنا أتمتع بحريتي. أتعامل مع الجميع لكني لا أعشق أحداً. أريد أن أهزأ بكل هؤلاء العاشقين المثيرين للسخرية، وأريد أن أستعمل كل الفنون كي أنتصر، وأريد أن أنتصر وأستحوذ على قلوبٍ بربرية قاسية يعادينا أصحابها، يعادوننا نحن النساء، أفضلَ شيءٍ أعطته أمُّنَا الطبيعةُ الجميلةُ لهذا العالم.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر العاشر

ميراندولينا وفابريتسيو

فابريتسيو : سيدتي..

ميراندولينا : ما وراءك ؟

فابريتسيو : ذاك السيد الساكن في غرفة وسط النزل يصيح غاضباً من البياضات. يقول إنها عادية جداً وأنه لا يريد مثلها.

ميراندولينا : أعرف هذا، أعرفه. وإني أريد أن أخدمه.

فابريتسيو : حسناً، أعطيني تلك البياضات لأحملها إليه.

ميراندولينا : اذهب، اذهب، سآخذها أنا إليه.

فابريتسيو : أنت تأخذينها إلى غرفته؟

ميراندولينا : نعم، أنا.

فابريتسيو : لابد أن أمر هذا الغريب يهمّك جداً.

ميراندولينا : كلهم يهمّونني، التفت لشؤونك.

فابريتسيو : (لوحده): ألتفتُ لشأني، لكني لن أجني أية نتيجة. إنها تغريني، لكن بدون نتيجة.

ميراندولينا : (لوحدها): يا للأحمق المسكين، إنه طموح، وإني أريد أن أغذّي طموحه حتى يخدمني بإخلاص.

فابريتسيو : لقد تعوّدنا أنّي أنا الذي أخدم الغرباء.

ميراندولينا : لكنك تتصرف أحياناً بكثير من الخشونة مع الغرباء.

فابريتسيو : وأنت تتصرفين أحياناً بكثير من اللطف.

ميراندولينا : أعرف ما الذي أفعله ولست بحاجة إلى من يقوّمني.

فابريتسيو : حسناً، حسناً، ابحثي عن خادم آخر.

ميراندولينا : لماذا ياسيد فابريتسيو؟ هل سئمت مني ؟

فابريتسيو : وهل تذكرين ما الذي قاله أبوك لنا نحن الاثنين قبل أن يموت ؟

ميراندولينا : أجل، عندما أقرر أن أتزوج سأتذكر ما قاله أبي.

فابريتسيو : لكن جلديّ حسّاس ولا أستطيع تحمّل بعض الأمور.

ميراندولينا : وماذا تظنني؟ ...؟ زززز؟ مجنونة؟ إني أعجب لأمرك. ما تظنني صانعة بغرباء يأتون ويرحلون؟ إن أحسنت معاملتهم فذلك بحثاً عن مصلحتي، من أجل سمعة النزل. إني لست بحاجة للهدايا. وللحبّ؟ يكفيني شخص واحد: وهو موجود، وأعرف من الذي يستحقني ومن هو صالح لي. وعندما أريد أن أتزوج... سأذكر ما قاله أبي. إنّ من يريد أن يخدمني يجب ألا يتأفف مني. إني أعترف بالجميل وبفضل الآخرين... لكن الآخرين لا يعترفون بفضلٍ لي. كفى يا فابريتسيو، حاول أن تفهمني إن استطعت (تخرج).

فابريتسيو : ما أمهر من يفهمها. يبدو أنها تريدني مرة، ومرة يبدو أنها لا تريدني. تقول إنها ليست.... لكنها تريد أن تفعل كما يبدو لها. لا أدري ما الذي أقوله. سنرى. إنها تعجبني، بل إني أحبها، ويمكن أن أدبّر مصالحي معها طيلة حياتي. آه، لابد من أن أغمض عيناً وأترك بعض الأمور تجري. المهم أن الغرباء يأتون ويرحلون. أما أنا فباقٍ حقاً. وسأحصل على الأفضل والأحسن. (يخرج).

المنظر الحادي عشر

غرفة الفارس

الفارس وخادم

الخادم : جاؤوا بهذه الرسالة يا صاحب السيادة.

الفارس : أحضر لي الشوكولاتة.

(يخرج الخادم)

(يفتح الفارس الرسالة): «مدينة سيينا، الأول من كانون ثاني/يناير ١٧٥٣. (مَنِ الكاتبُ؟) اوراتسيو تاكّاني. أيها الصديق العزيز. إن الصداقة اللطيفة التي تربطني بك، تحثّني على الإسراع بإخبارك عن ضرورة عودتك إلى الوطن. لقد مات الكونت مانـــ.... (ياللفارس المسكين، كم يؤسفني هذا الخبر!). وقد ترك ابنة وحيدة له عزباء ووريثة لمائة وخمسين ألف سكود. إن كلّ أصدقائك يريدون أن تحوذ أنت على هذه الثروة وهم يعملون من أجل ذلك....».

عليهم ألا يرهقوا أنفسهم من أجلي، لأنيّ لا أريد أن أعرف شيئاً عن الموضوع، وهم يعلمون أني لا أريد نساءً بين الأقدام. وصديقي العزيز هذا يعرف الأمر أكثر من غيره، ومع هذا فهو يضايقني أكثر من غيره. (يمزق الرسالة). ماذا يهمني أنا من أمر المائة وخمسين ألف سكود؟ يكفيني أقلّ من هذا بكثير مادمت وحيداً، ولا يكفيني أكثر منه بكثير إذا كانت لي صاحبة. أزوجةٌ لي؟ إني أفضل عليها حُمَّى بأربعين درجة.

المنظر الثاني عشر

الفارس والمركيز

المركيز : هل يسرّك أيها الصديق أن أجالسك بعض الوقت ؟

الفارس : هذا يشرفني.

المركيز : يمكن لنا أن نتحادث بصراحة نحن الاثنين، لكن ذاك الكونت الحمار لا يستحق أن نتكلم معه.

الفارس : أيها المركيز العزيز، سامحني، لكن لابدّ من احترام الآخرين إذا كنت تريد من الآخرين أن يحترموك.

المركيز : تعرف طبعي. إني ألاطف الجميع، لكني لا أستطيع أن أتحمّله أبداً.

الفارس : لا تستطيع تحمّله لأنّه ينافسك في الغرام؟ يا للعيب! أفارسٌ من مركزك يُغرمُ بصاحبةِ نزل؟ أَرَجلٌ عاقلٌ مثلما أنت عاقل، يجري وراء امرأة ؟

المركيز : لقد سحرتني تلك، يا فارسي.

الفارس : جنون! ضعفٌ وَوَهن! ماذا يعني هذا السحرُ؟ وهل تسحرني واحدة من النساء؟ إن شعوذةَ سحرهنّ ليست إلا غنجاً ودلالاً وتملقاً. إن من يبتعد عنهن، كما أبتعد أنا، فلا خطر عليه من الوقوع في شباكهن.

المركيز : كفى! إني أفكّر ولا أفكّر في الأمر. لكن الذي يقلقني ويؤرقني هو عامل مزرعتي.

الفارس : هل أساء إليك بقذارة ما ؟

المركيز : لقد نقض عهده.

المنظر الثالث عشر

الأشخاص أنفسهم والخادم مع كأس الشوكولاتة

الفارس : هذا يؤسفني حقاً.. (للخادم): هات كأساً ثانية.

الخادم : لا يوجد اليوم في البيت غيرها يا صاحب السيادة.

الفارس : دبّر كأساً أخرى. (للمركيز): هل تقبل بهذه ؟

المركيز : (يأخذ الشوكولاته ويبدأ بشربها من غير مجاملات، ثم يتابع حديثه وهو يشرب ويتكلم): عامل المزرعة ذاك الذي كلمتك عنه.. (يحتسي)

الفارس : (لوحده) وهكذا بقيت أنا بدون شراب.

المركيز : وعدني أن يرسل لي بسرعة.. (يشرب) عشرين تسكّيينو.. (يشرب)

الفارس : لوحده: (سيقول الآن ترّهة أخرى).

المركيز : ولم يرسلها لي.. (يشرب).

الفارس : سيرسلها في مرة قادمة.

المركيز : المشكلة هي.. المشكلة.. (ينهي الكأس) خذ. (يعطي الكأس للخادم).. المشكلة هي أنه عليّ التزامات كبيرة، ولا أعرف كيف أتصرف.

الفارس : ثمانية أيام زيادة.. ثمانية أيام نقصان...

المركيز : إنك فارس وتعرف ماذا يعني الوفاء بالعهد. إنّ عليَّ عهوداً، أقسم أني! إني ألكُمُ الهواء.

الفارس : يؤسفني أن أراك مستاءً غيرَ مسرور. (لوحده): (لو أعرف كيف أخرج باحترام من هذه الورطة).

المركيز : هل من الصعب أن تسدي لي معروفاً.. لمدة ثمانية أيام ؟

الفارس : عزيزي المركيز، بودّي ومن كل قلبي أن أخدمك، سأدفع في الحال لو تمكنت، لو كان عندي. إني بانتظار بعض النقود، ولا أملك منها الآن شيئاً.

المركيز : لا يظهر أنك بدون نقود !

الفارس : انظر. هاهي كل ثروتي. إنها لاتصل إلى تسكّينين اثنين (يعرض له تسكينو وبعض الدراهم)

المركيز : ذاك هو تسكّينو ذهبي.

الفارس : أجل، لكنه الأخير وليس عندي غيره.

المركيز : أقرضني إياه وسأحاول..

الفارس : وأنا.. بعد ذلك..

المركيز : ماذا تخشى؟ سأردّه لك..

الفارس : لا أعرف ماذا أقول، خذ (يعطيه التسكّينو).

المركيز : لدي عمل عاجل.. شكراً جزيلاً، الآن.. سأراك عند الغداء (يأخذ التسيكّينو ويخرج).

المنظر الرابع عشر

الفارس : (لوحده): ماهر ! كان السيد المركيز يريد أن يسرق مني عشرين تسيكّينو لكنه اكتفى بواحد فقط. في نهاية الأمر ما هو إلا تسيكّينو واحد، لن يهمني حتى وإن ضاع عليّ. كما أنه لن يعود ثانيةً ليزعجني إذا لم يردّه لي. لكن ما أزعجني حقاً هو أنه شرب كأس الشوكولاتة الذي كنت أنتظره على أحرّ من الجمر. يا له من قليل الأدب! ثم ماذا: أنا من أنا، أنا فارس.. يا له من فارس لطيف مضحك !

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الخامس عشر

ميراندولينا مع البياضات، والفارس

ميراندولينا : (تدخل بشيء من الخشية) هل تسمح يا صاحب السيادة ؟

الفارس : (بحدة) ماذا تريدين ؟

ميراندولينا : (تتقدم خطى قليلة) هاهي بياضات أفضل.

الفارس : (يشير إلى الطاولة) حسناً، ضعيها هناك.

ميراندولينا : أرجوك أن تتواضع وترى على الأقل إن كانت تروق لك.

الفارس : ما هي ؟

ميراندولينا : (تتقدم خطى أخرى) المفارش مصنوعة بقماش الرينسا.

الفارس : الرينسا ؟

ميراندولينا : نعم يا سيدي. سعر الذراع عشرة باولات، افحصها.

الفارس : لم أكن أطمح لشيء كبير كهذا. كان يكفيني ما هو أفضل مما قدَّمته سابقاً.

ميراندولينا : إني أحتفظ بهذه البياضات لشخصيات مرموقة: لمن يعرف قيمتها. والحقيقة يا صاحب السيادة إني أقدمها لك لأنك أنت من أنت، ولا أقدمها لغيرك أبداً.

الفارس : لأنك أنت من أنت، المديح المعتاد..

ميراندولينا : افحص مفارش الطاولة.

الفارس : أوه! هذا قماش من فلاندرز، تضيع قيمته عندما يُغسل، لا حاجة لأن توّسخيها من أجلي.

ميراندولينا : إني لا أنظر لهذه الأمور الصغيرة أمام فارس من درجتك الرفيعة. إن عندي الكثير من محارم القماش هذه وأحتفظ بها لسيادتك.

الفارس : (لوحده) (كيف أنكر أنها امرأةٌ مُلزِمة!)

ميراندولينا : (لوحدها) (إن لهذا وجهاً عبوساً ، لا يُبَشّر بأنه يحب النساء)

الفارس : أعطي البياضات لخادمي، أو ضعيها هناك في مكان ما. لا حاجة لأن تزعجي نفْسَك لهذا.

ميراندولينا : لا إزعاج البتة عندما أخدم فارساً نبيلاً عالي الدرجات مثلك.

الفارس : حسناً، حسناً، لا حاجة بي لشيء آخر. (لوحده) نساء، نساء، إنها مثل كل النساء وتحاول أن تداهن وتسحَر.

ميراندولينا : سأضعها في الخزانة.

الفارس : (جادّاً) حسناً، أنّى شئت.

ميراندولينا : (لوحدها وهي ذاهبة لتضع البياضات) (آه ! إنه خشن. أخشى ألا أفلح في شيء معه).

الفارس : (لوحده) يسمع الشباب هذه الكلمات الحلوة، يصدّقون من يقولها، فيقعون.

ميراندولينا : (تعود بدون البياضات) ماذا تأمر على الغداء ؟

الفارس : سآكل مما هو موجود.

ميراندولينا : أريد أن أعرف مزاجك في الطعام، وفيما إذا كانت أكلات معينة تعجبك أكثر من غيرها. أخبرني بكل حرية.

الفارس :سأخبر الخادم إذا رغبتُ بتناول شيء معين.

ميراندولينا :لكن ليس للرجال صبرٌ في هذه الأمور مثل صبرنا واهتمامنا نحن النساء. فإذا اشتهيت أطعمة مغمّسة أو بعض الصلصات فتفضل وأخبرني بما تريد.

الفارس :أشكرك: لكنك لن تنجحي حتى في هذا الباب أن تفعلي معي ما فعلته مع الكونت والمركيز.

ميراندولينا :ما قولك بضعف ذاكين الفارسين؟ أتيا إلى النزل ليقيما فيه ثم أرادا أن يواصلا صاحبة النزل. إن في رأسنا أموراً أخرى غير أن نعير اهتماماً لترَّهاتهما تلك. إن أسمعناهما حلو الكلام فذلك لأن لنا مصالحنا ويجب أن نرعاها وأن نبقيهما في النزل. ثم إني أضحك مثل المجانين عندما أرى أنهما ينخدعان.

الفارس :شاطرة، تعجبني صراحتك.

ميراندولينا :ليس فيّ أمر جيد غير الصراحة.

الفارس :لكنك تعرفين كيف تمثّلين أمام من يغازلك.

ميراندولينا :أنا أمثّل؟ فلتحفظني السماء من هذا. اسأل قليلاُ ذاكين السيدين اللذين يترامیان أمامي فيما إذا كنت قد أعطيتهما علامةَ عطفٍ. أو فيما إذا قد مزحت معهما بطريقة تخدعهما عن حق. إني أتجاذبهما ولا أطردهما، لأن هذا ليس في مصلحتي، لكن لم يبق إلا القليل على هذا. إني لا أطيق رؤية هؤلاء الرجال المخنّثين، كما إني أمقت النساء اللائي يجرين وراء الرجال. ألا ترى ذلك؟ إني لست صبية صغيرة، لأني قد كبرت. كما أني لست جميلة مع أني قد حصلت على فرص جيدة كثيرة، ومع هذا فإني لم أرغب أبداً في الزواج لأني أحبّ الحرية حباً مطلقاً.

الفارس :حقاً إنَّ الحريةَ لَكنْزٌ كبير.

ميراندولينا :والكثيرون يضيعونها بحماقة.

الفارس :أعرف أنا جيداً ما الذي أصنعه، بُعداً عني !

ميراندولينا :هل لديك زوجة يا صاحب السيادة؟

الفارس :فلتحفظني السماء من هذا. لا أريد نساءً.

ميراندولينا :رائع، شاطر. ابق على ما أنت عليه، دائماً. النساء يا سيدي.. كفى، لست أنا التي عليها أن تتكلم عنهن بسوء.

الفارس :إنك أول امرأة أسمعها تتكلم بهذه الطريقة.

ميراندولينا :بصراحة: إني كصاحبة نزل أرى وأسمع أشياء كثيرة جداً، والحقيقة أني أتفهم على أولئك الرجال الذين يخافون من جنسنا نحن النساء.

الفارس :(لوحده) (يا لها من امرأة مثيرة للفضول).

ميراندولينا :(تتصنع أنها تريد الخروج) إذا سمحت يا صاحب السيادة.

الفارس :هل أنت على عجلة من أمرك ؟

ميراندولينا :لا أريد أن أكون سبب إزعاج لك.

الفارس :لا، إن وجودك يسرّني، ويسلّيني.

ميراندولينا :هل ترى يا سيدي؟ هكذا أنا مع الآخرين. أجالسهم بضع لحظات، أسلّيهم، أنا ذات الطبعِ المَرِح، أقول نكتة أو نكتتين، فيظنون حالاً... هل تفهمني؟ يتهالكون أمامي.

الفارس :يحدث هذا لأنك تتصرفين بأسلوب شيق.

ميراندولينا : (مع التحية) هذا من لطفك الفائق يا صاحب السيادة.

الفارس : ثم إنهم يقعون في الغرام.

ميراندولينا : انظر أي ضعف وهوان، أن يُغرموا حالاً بامرأة.

الفارس : هذا ما لا أفهمه أبداً.

ميراندولينا : أين القوة ! أين الرجولة !

الفارس : ضعف! بؤس بشري !

ميراندولينا : لكن هكذا يفكر الرجال حقاً. أيها السيد الفارس، مدَّ يدك.

الفارس : ولماذا تريدين أن أمدَّ يدي ؟

ميراندولينا : تفضل، تواضع لطفاً، انظر، إن يدي نظيفة.

الفارس : هذه يدي.

ميراندولينا : إنها المرة الأولى التي أضع فيها يدي في يد رجل يفكر كالرجال.

الفارس : (يسحب يده)، هيا، هذا يكفي.

ميراندولينا : حسناً، لو أني أخذت بيد واحد من ذينك السيدين الغليظين فَلَظَنَّ في الحال أنّي مولّهة به ولأغمي عليه. لذلك فإني لا أتصرف معهما ولو بقليلٍ من الحرية ولو مقابل ذهب العالم كله. لا يعرف هؤلاء كيف يعيشون. وبارك الله في الأحاديث الطلقة، أحاديث الودِّ، التي لا خبث فيها ولا حماقات. سامحني يا صاحب السيادة واغفر لي وقاحتي. مرني بما أخدمك به، مرني بقوة وسترى مني اهتماماً لم أوجّهه لأحد في هذا العالم.

الفارس : ولماذا تخصّينني بكلّ هذا الاهتمام ؟

ميراندولينا : لأنه فضلاً عن فضلك، فضلاً عن مكانتك، فإني واثقة على أقل تقدير بأنه يمكنني أن أتعامل معك بحرية وبدون أن أخشى أن تسيء تفسير اهتمامي أو أن تعاملني كخادمة أو أن تعذبني بطلبات مضحكة وبطلعات سخيفة.

الفارس : (لوحده) (أي أمر خارق تتصف به هذه المخلوقة ولا أفهمه)

ميراندولينا : (لوحدها) (بدأ يستسلم شيئاً فشيئاً).

الفارس : حسناً، لا تبقي هنا من أجلي، فلربما كانت وراءك أشغال يجب أن تقضيها.

ميراندولينا : أجل يا سيدي، سأذهب لأرعى أمور البيت. فهي التي أحبها، وبها أقضي أوقاتي. فإذا رغبت بطلب أي أمر فإني سأرسل الخادم.

الفارس : حسناً.. لكنه سيسعدني أن أراك بعض الأحيان هنا عندما تأتين بشخصك.

ميراندولينا : الحقيقة أني لا أدخل أبداً إلى غرف الغرباء، لكني سآتي لعندك مرّةً ما.

الفارس : لعندي... لماذا ؟

ميراندولينا : لأنك يا صاحب السيادة تعجبني جداً جداً.

الفارس : أعجبك أنا؟

ميراندولينا : تعجبني لأنك لست مخنّثاَ، لأنك لست من الذين يُغرمون (لوحدها) (فليُجدع أنفي إن لم أجعله يُغرم قبل الغد).

المنظر السادس عشر

الفارس : (لوحده): إيه! أعرف ما الذي افعله. النساء؟ بُعداً عني. لكن هذه من اللائي بوسعهن الإيقاع بي أكثر من غيرهن. لأن تلك الصراحة وطلاقة اللسان، قلّما تجتمع في امرأة، إن فيها أمراً خارقاُ لا أعرفه، لكن هذا لن يترك نفسي تُغرم بها. أما للتسلية: فمَعَ هذه أمتعُ. أما الحب؟ أما تضييع الحرية؟ مجانين، مجانين أولئك الذين يغرمون بالنساء. (يخرج).

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر السابع عشر

غرفة أخرى في النزل وفيها اورتينسيا، ديانيرا و فابريتسيو

فابريتسيو : فلتبقين هنا يا صاحبتي السيادة. شاهدا هذه الغرفة الثانية. هذا قسم فيها للنوم وهذا للطعام والاستقبال ولاستخدامه كما تشاءان.

اورتينسيا : حسناً، حسناً. أأنت صاحب النزل أم خادم؟

فابريتسيو : خادم، في إمرة صاحبة السيادة.

ديانيرا : (تتضاحك وهي تكلّم اورتينسيا سراً) (يقول عنا صاحبتي سيادة).

اورتينسيا : (علينا مجاراة النكتة). أيها الخادم ؟

فابريتسيو : صاحبة السيادة ؟

اورتينسيا : قل لصاحب النزل أن يأتي إلى هنا لأكلمه بأمور إقامتنا.

فابريتسيو : سأخدمك حالاً وستأتي السيدة صاحبة النزل. (لوحده، وهو يخرج): (ما أمر سيدتين وحيدتين كهاتين؟ لكن الثياب والمظهر توحي بأنهما سيدتان).

المنظر الثامن عشر

اورتينسيا وديانيرا

ديانيرا : يسمينا صاحبتي سيادة، ظنّنا سيدات.

اورتينسيا: هذا أحسن، سيعاملوننا بصورة أفضل.

ديانيرا : لكننا سندفع أكثر.

اورتينسيا: أما الحساب فسأريهم كيف أدفعه. منذ سنين طويلة وأنا أجوب العالم.

ديانيرا : إني لا أرغب في أن تدخلنا هذه الألقاب في بعض الالتزامات.

اورتينسيا: إنك غليظة المزاج. فهل يصعب على ممثلتين اعتادتا في المسرح تمثيل أدوار كونتسات ومركيزات وأميرات أن تمثّلا دوراً آخر في هذا النزل ؟

ديانيرا : سيكتشفون أمرنا حالما يصل بقية زملائنا.

اورتينسيا: لا يمكن أن يصلوا إلى فلورنسة اليوم. إنهم بحاجة لثلاثة أيام قبل أن يصلوا من بيزا بالقارب.

ديانيرا : أي حماقة السفر بالقارب !

اورتينسيا: ... وإنه لكثير أننا جئنا بالعربة.

ديانيرا : كانت ناجحة تلك التمثيليّة الإضافية التي نفذناها.

اورتينسيا: أجل، لكني لو لم أكن أنا في المقدمة فلم نكن لننجح في شيء.

المنظر التاسع عشر

فابريتسيو مع المرأتين

فابريتسيو : ستأتي صاحبة النزل حالاً، وستكون في خدمتكما.

اورتينسيا : حسناً.

فابريتسيو : وإني لأتوسل إليكما بأن تأمراني. سبق لي وأن خدمت سيدات كثيرات: وسيشرفني أن أخدم بكل عناية واهتمام حضرتكما.

اورتينسيا : سأستفيد من خدماتك عندما أحتاجها.

ديانيرا : (لوحدها) (إن اورتينسيا تتقن جيداً هذه الأدوار).

فابريتسيو : أتوسل إليكما يا صاحبتي السيادة أن تعطياني اسميكما المحترمين لأسجلهما. (يسحب قلماً وسجلاً).

ديانيرا : الآن حان وقت الجدّ.

اورتينسيا : ولماذا يجب أن أذكر اسمي ؟

فابريتسيو : يجب على أصحاب كلّ نزل أن يقدموا بيانات بأسماء وعناوين وبلدان ومعلومات عن كل المسافرين الذين يستضيفهم النزل. والويل لنا إن لم نفعل.

ديانيرا : (همساً لاورتينسيا) لقد سقطت الألقاب.

اورتينسيا : لكن الكثيرين ينتحلون أسماء غيرهم.

فابريتسيو : أما عن هذه فنحن نكتب الأسماء التي يقدمونها لنا ولا نبحث عن غير ذلك.

اورتينسيا : اكتب: البارونة اورتينسيا ديل بودجو من باليرمو.

فابريتسيو : (من صقلية؟ دمٌ ساخن) (يكتب) (يخاطب ديانيرا) وأنت يا صاحبة السيادة؟

ديانيرا : وانا... (لا أعرف ماذا أقول)

اورتينسيا : هيا أيتها الكونتة ديانيرا، أعطيه اسمك.

فابريتسيو : (مخاطباً ديانيرا) أتوسل إليك.

ديانيرا : (مخاطبة فابرتسيو) ألم تسمع اسمي ؟

فابريتسيو : (يكتب) صاحبة السيادة الكونتة ديانيرا. واللقب ؟

ديانيرا : أللقبُ أيضاً ؟

اورتينسيا : (مخاطبة فابرتسيو) أجل، دال سولى من روما.

فابريتسيو : هذا يكفي. سامحاني على هذا الإزعاج. ستأتي الآن سيدتي صاحبة النزل. (هل أخبرتها أنهما سيدتان؟ آمل أن أتمكن من خدمتهما وأن أحصل على البقشيش). (يخرج).

ديانيرا : أنا في خدمة السيدة البارونة.

اورتينسيا : (تسخران من بعضهما) أنحني أمام الكونتة.

ديانيرا : أيّ حظٍّ سعيدٍ حملته هذه الصدفة عندما ساعدتني على أن أقدم إليك احترامي العميق ؟

اورتينسيا : لا يمكن أن ينبجس من ينابيع قلبك إلاّ أنهار الحُسنِ.

المنظر العشرون

ميراندولينا مع المرأتين

ديانيرا : (تخاطب اورتيسنا بتهكّم) ما هذه المجاملات يا سيدتي ؟

اورتينسيا : (بنفس التهكم) إن أفضالك تستحق أكثر من هذا بكثير.

ميراندولينا: (لوحدها، على طرف) (ما هاتان السيدتان! وكلٍّ منهما تحتفل بالأخرى)

ديانيرا : (لوحدها): (آه، إني لأنفجر من الضحك)

اورتينسيا : (تخاطب ديانيرا بصوت خافت): اخرسي: إن صاحبة النزل هنا.

ميراندولينا: أنحني أمام السيدتين.

اورتينسيا : صباح الخير يا تلك الصبية.

ديانيرا : (تخاطب ميراندولينا) إليك عميق احترامي أيتها السيدة.

اورتينسيا : إي! (تشير إلى ديانيرا بأن تعتدل).

ميراندولينا: (تخاطب اورتسينا) هل تسمحين لي بأن أقبّل يدك.

اورتينسيا : (تمد يدها إليها) هذا فضلٌ منك؟

ديانيرا : (تضحك في سرّها)

ميراندولينا: (تطلب من ديانيرا تقبيل يدها) وأنت أيضاً يا صاحبة السيادة.

ديانيرا : آه، لا يهم.

اورتينسيا : هيا تقبّلي لطف هذه الصبية، أعطيها يدك.

ميراندولينا: أتوسل إليك.

ديانيرا : (تعطيها يدها وهي تلتفت متضاحكة)

ميراندولينا: أتضحكين يا صاحبة السيادة، وممَّ تضحكين؟

اورتينسيا : يا لهذه الكونتة الغالية ! إنها تضحك من قولٍ صدر عني من غيرِ ما قصد.

ميراندولينا: (لوحدها) (أعتقد أنهما ليستا سيدتين وإلا فإنهما ما جاءتا وحيدتين.)

اورتينسيا : (تخاطب ميراندولينا) لابد لنا من أن نتحدث عن المعاملة هنا.

ميراندولينا: لكن! هل أنتما لوحدكما؟ بدون فرسان؟ بدون خدم؟ بدون أحد ؟

اورتينسينا: إن زوجي البارون...

ديانيرا : (تنفجر ضاحكة)

ميراندولينا: (تخاطب ديانيرا) لمَ تضحكين سيدتي ؟

اورتينسيا : هيا، لمَ الضحك؟

ديانيرا : أضحكُ من زوجك البارون.

اورتينسيا : هيا هيا أيتها الكونتة، حافظي على لياقتك.

ميراندولينا: لطفاً يا سيدتيّ، إننا لوحدنا ولا أحد يسمعنا. ما هذه الكونتات والبارونات، هل هي...

اورتينسيا : إلامَ تلمّحين؟ هل تريدين التشكيك بمقامنا النبيل؟

ميراندولينا: العفو يا صاحبة السيادة، لاَ يغلِيَّنَ دمُكِ على هذه الطريقة! وإلا فإنك ستُضحِكين السيدة الكونتة من جديد.

ديانيرا : هيا هيا.. ما الفائدة ؟

اورتينسيا : (تهدّدها) أيتها الكونتة، أيتها الكونتة.

ميراندولينا: (تخاطب ديانيرا) إني أعرف ما الذي تقصدينه يا صاحبة السيادة.

ديانيرا : سأكنُّ لك كل الاحترام إن حزرت ذلك.

ميراندولينا: كنت تقصدين القول: ما الفائدة من تصنِّع النُبلِ والقول إننا حجرا «داما»، بينما لسنا إلا حجري «كش»؟ أليس كذلك ؟

ديانيرا : (تخاطب ميراندولينا) بلى إنك عرفت بالفعل من نحن.

اورتينسيا : يا لك من ممثلة ماهرة! لم تتمكني من الاستمرار في تمثيل دور واحد.

ديانيرا : لا أستطيع التمثيل خارج المسرح.

ميراندولينا: ماهرة أيتها السيدة البارونة، تعجبني روحك المرحة. أقدِّر صراحتك.

اورتينسيا : إني أحاول التسلي بعض الأحيان.

ميراندولينا: وأنا أحب أشد الحب الأشخاص المَرِحين. استخدما كما ترغبان هذا النزل وكأنكما صاحبتاه. لكني أرجوكما أن تتنازلا عن هذه الشقة عندما يأتيني أشخاص ذوو مقام رفيع، وسأعطيكما غرفاً مريحة جداً.

ديانيرا : بكل سرور.

اورتينسيا : أما أنا، فعندما أدفع دراهمي أريد أن أُخدمَ كسيدة، وأنا الآن في هذه الشقة ولن أتركها.

ميراندولينا: هيا، لطفاً أيتها السيدة البارونة...! هاهو فارسٌ مقيمٌ في هذا النزل، ما إن يرى نساءً حتى يتقدم..

اورتينسيا : أهو غنيّ؟

ميراندولينا: إني لا أعرف أموره الشخصية.

المنظر الواحد والعشرون

المركيز مع الثلاثة

المركيز : مسموح؟ هل يمكنني الدخول ؟

اورتينسيا : أنت السيد.

المركيز : أنا خادمٌ لكما.

ديانيرا : خادمتكم المطيعة.

اورتينسيا : أقدم عميق احترامي.

المركيز : (يخاطب ميراندولينا) هل هما غريبتان ؟

ميراندولينا: نعم يا صاحب السيادة ، وقد أتيتا لتشرِّفا هذا النزل.

اورتينسيا : (لوحدها) (تبًّا، إنه صاحب سيادة).

ديانيرا : (لوحدها) (هاهي اورتينسيا تريده لنفسها)

المركيز : (يخاطب ميراندولينا) ومن هما هاتان السيدتان ؟

ميراندولينا: هذه البارونة اورتينسيا ديل بودجو، وهذه الكونتة ديانيرا دال سولِه.

المركيز : يا أيتها السيدتان المبجلتان.

اورتينسيا : وأنت.. من أنت أيها السيد ؟

المركيز : أنا مركيزفورلي بوبولي.

ديانيرا : (لوحدها) (تريد صاحبة النزل أن تواصل التمثيلية)

اورتينسيا : إنه ليسعدني ويشرفني أن أتعرّف إلى فارس بمثل مقامكم.

المركيز : سأنفّذ كل أمرٍ تطلبانه مني وأنا قادر على تنفيذه. إنه ليشرّفني أنكما جئتما للإقامة في هذا النزل، لأن صاحبته عظيمة اللطف.

ميراندولينا: هذا الفارس كلّه طيبةٌ وهو يشرّفني بأنّه يشملني برعايته.

المركيز : نعم بكل تأكيد. إنها تحت رعايتي وحمايتي، وأعمّم ذلك على كل من يقيم في نزلها. أنا تحـــت أمركما عندما تحتاجان أي شيء.

اورتينسيا : سألجأ إلى هذا اللطفِ عند الحاجة.

المركيز : وأنت أيضاً أيتها السيدة الكونتة، إلجئي إليَّ دائماً.

ديانيرا : سأعتبر نفسي سعيدة جداً إذا تشرفتُ وكنت واحدةً من خادماتك المتواضعات.

ميراندولينا: (تخاطب اورتينسيا) (تفوهت بعباراتٍ مسرحية)

اورتينسيا : (تخاطب ميراندولينا) (لقد أخافها لقب الكونتة).

(يسحب من جيبه منديلَ حريرٍ جميل ويتظاهر بأنه يريد تجفيف جبينه)

ميراندولينا: إنه منديل رائع أيها السيد المركيز.

المركيز : (يخاطب ميراندولينا) آه، ما رأيك به؟ هل هو جميل؟ هل ذوقي جيد؟

ميراندولينا: طبعاً، ذوقٌ رائع.

ميراندولينا: (تخاطب اورتينسيا) هل سبق وأن رأيت منديلاً جميلاً مثله؟

اورتينسيا : رائع. لم أر له مثيلاً. (لوحدها) (إذا قدمه هدية لي فسآخذه).

المركيز : (يخاطب ديانيرا) إنه من لندن.

ديانيرا : إنه جميل، يعجبني جداً.

المركيز : هل ذوقي جيد؟

ديانيرا : (لوحدها) (إنه لم يقل: تحت أمرك)

المركيز : أؤكد أن الكونت لا يعرف كيف ينفق دراهمه. إنه يبعثرها هباءً، ولا يشتري أبداً شيئاً فيه ذوق.

ميراندولينا: إن السيد المركيز يعرف ويميّز ويعلم ويرى ويفهم.

المركيز : (يطوي المنديل بأناة): يجب طيّهُ بأناة حتى لا يخرب. هذه الأشياء يجب الحرص عليها والاعتناء بها. خذيه. (يقدمه إلى ميراندولينا).

ميراندولينا: هل تريد أن أضعه في غرفتك ؟

المركيز : لا، بل ضعيه في غرفتك.

ميراندولينا: ولمَ.. في غرفتي ؟

المركيز : لأني.. أهديه لك.

ميراندولينا: العفو يا صاحب السيادة...

المركيز : إنه هدية لك.

ميراندولينا: لكني لا أريد.

المركيز : لا تجعليني أغضب.

ميراندولينا: إن السيد المركيز يعرف جيداً أني لا أريد أن أغضب أحداً. وهاأنا أقبله كي لا أغضبك.

ديانيرا : (تخاطب اورتينسيا) (يا لها من ألعوبة مضحكة)

اورتينسيا : (تخاطب ديانيرا) (ثم يغمزُ الناس من الممثلات)

المركيز : (يخاطب اورتينسيا) ما قولك؟ لقد وهبت منديلاً من هذه النوعية الفخمة إلى ربة نزلي.

اورتينسيا : إنك فارس كريم.

المركيز : هذا ما أفعله عادةً.

ميراندولينا: (لوحدها) (هذه أول هدية أتلقاها منه، كما أني لا أعرف كيف حصل على هذا المنديل).

ديانيرا : هل هناك يا سيدي المركيز مثل هذا المنديل في فلورنسة؟ فإني أريد أن أحصل على واحد مثله.

المركيز : سيكون من الصعب العثور على مثيل له. لكن سنرى.

ميراندولينا: (لوحدها) (ماهرة هذه السيدة الكونتة).

اورتينسيا : أيها السيد المركيز، بما أنك تعرف هذه المدينة جيداً فاصنع لي معروفاً بإرسالي إلى إسكافيّ شاطر لأني بحاجة إلى حذاء.

المركيز : حتماً، سأرسل إليك الإسكافي الذي أتعامل معه.

اورتينسيا : هلاّ تتفضل أيها السيد المركيز بأن ترافقنا بعض الوقت.

ديانيرا : هلاّ تفضلت بالغداء معنا.

المركيز : نعم، بكل سرور. (إيه يا ميراندولينا، لا تغاري، تعلمين علم اليقين أني ملكٌ لك).

ميراندولينا: (للمركيز) (تفضل، فمن دواعي سروري أن تتسلى).

اورتينسيا : ستكونين أنت مركز أحاديثنا.

ديانيرا : إننا لا نعرف أحداً. ليس لنا إلاّك.

المركيز : أيتها السيدتان العزيزتان! سأخدمكما من كلِّ قلبي.

المنظر الثاني والعشرون

الكونت والأشخاص أنفسهم

الكونت : كنت أبحث عنك يا ميراندولينا.

ميراندولينا: إني هنا مع هاتين السيدتين النبيلتين.

الكونت : سيدات نبيلات؟ إني أنحني تبجيلاً.

اورتينسيا : خادمة مطيعة.(همساً إلى ديانيرا) (يبدو أن هذا ألعن من الآخر).

ديانيرا : (همساً إلى اورتينسيا) (لكني لا أجيد تمثيل المجاملات).

المركيز : (همساً إلى ميراندولينا) (هه، أَري المنديل للكونت).

ميراندولينا: (وهي تعرض المنديل أمام الكونت) شاهد هذه الهدية الجميلة التي أهداني إياها السيد.

الكونت : رائع، تهانينا! ماهر أيها السيد المركيز.

المركيز : لا، لا، ليس لهذا المنديل قيمة، ترهات. خبّئيهِ، لا أريد أن تفصحي عن هذا، لا أريد أن تُعرَف صنائعي.

ميراندولينا: (لوحدها) (لا يريد أن تعرف صنائعه لكنه يطلب منّي عرضه. الكبرياءُ تتناقض مع الفقر).

الكونت : (لميراندولينا) أريد أن أقول كلمتين، بالإذن من هاتين السيدتين النبيلتين.

اورتينسيا : تفّضل على راحتك.

المركيز : لابد أن تسيئي للمنديل بوضعه في جيبك.

ميراندولينا: سألفّه بالقطن حتى لا يتأثر.

الكونت : (لميراندولينا) انظروا إلى هذه الجوهرة من الماس.

ميراندولينا: جميلة جداً.

الكونت : إنها تليق بالقرط الذي قدمته هديةً قبلها.

(اورتينسيا وديانيرا تراقبان وتتهامسان فيما بينهما)

ميراندولينا: لا يليق به وحسب، بل إنه أجمل.

المركيز : (لوحده) (اللعنة على الكونت وعلى ماسه ودراهمه والشيطان الذي سيصرفه عني).

الكونت : (لميراندولينا) هذه هدية لك ليصبح لديك الطقم بكامله.

ميراندولينا: لن أقبل بهذا على الإطلاق.

الكونت : إنك لن تقترفي بحقّي مثل هذه الإساءة.

ميراندولينا: إني لا أحب الإساءات أبداً. سأقبل إذاً بالهدية.. حتى لا أسيء إليك.

(اورتينسيا وديانيرا تراقبان وتتهامسان مثل السابق وهما تشاهدان كرم الكونت).

ميراندولينا: ما رأيك أيها السيد المركيز؟ أليست هذه جوهرة فاخرة ؟

المركيز : لكن المنديل، في نوعه، يعبّر عن ذوق أرفع.

الكونت : قد يكون هذا صحيحاً، إذا كان الفرق غير كبير بين النوعين.

المركيز : حسن جداً! ما أروع أن يفاخر المرء أمام الناس بضخامة مشترياته.

الكونت : أجل، أجل، أما أنت فتقدّم الهدايا بالسر.

ميراندولينا: (لوحدها) (أستطيع أن أقول بكلّ صدق هذه المرة إن ثالث الثلاثة يكسب عندما يتخاصم اثنان أمامه).

المركيز : وهكذا يا سيدتيّ النبيلتين فإني سأبقى معكما على الغداء.

اورتينسيا : (للكونت) من هو هذا السيد الآخر ؟

الكونت : أنا كونت آلبافيوريتا، في خدمتك.

ديانيرا : رائع! إنها سلالة كريمة، إني أعرفها. (تقترب هي أيضاً من الكونت)

الكونت : (لديانيرا) أنا تحت أمرك.

اورتينسيا : (للكونت) أوَ تسكن هنا ؟

الكونت : نعم ياسيدتي.

ديانيرا : (للكونت) وهل ستبقى طويلاً.

الكونت : أظن ذلك.

المركيز : لابدّ أنكما تعبتما من الوقوف، هل تريدان أن أخدمكما في غرفتكما ؟

اورتينسيا : ممتنّة. (باحتقار) من أي بلد أنت؟

الكونت : من نابولي.

اورتينسيا : آه، إننا من مناطق متقاربة إذاً. أنا من باليرمو.

ديانيرا : أنا من روما، لكني ذهبت مرة إلى نابولي ولي مصلحة في مشاورة فارس من نابولي.

الكونت : أنا في خدمتك. هل أنتما وحيدتان؟ أليس معكما رجال ؟

المركيز : أنا هنا أيها السيد، وهما ليستا بحاجة إليك.

اورتينسيا : إننا وحيدتان أيها السيد الكونت، وسأخبرك بالسبب فيما بعد.

الكونت : ميراندولينا.

ميراندولينا: سيدي.

الكونت : حضّري الغداء لثلاثة أشخاص في غرفتي. (لاورتينسيا وديانيرا) هل تقبلان ضيافتي ؟

اورتينسيا : هذا لطف كبير منك.

المركيز : لكن السيدتين النبيلتين دعتاني.

الكونت : هما حرّتان في التصرف كيف شاءتا. لكنه لا يمكن لمائدتي الصغيرة أن تتسع لأكثر من ثلاثة أشخاص.

المركيز : هذه أيضاً...

اورتينسيا : هيا بنا أيها السيد الكونت. أما السيد المركيز فسيشرّفنا مرة أخرى. (تخرج).

ديانيرا : أوصيك ألا تنسى إذا صدف ووجدت المنديل. (تخرج).

المركيز : ستدفع لي ثمن هذه الإهانة أيها الكونت.

الكونت : مِمَّ تشتكي؟

المركيز : أنا من أنا.. ولا يمكن أن تعاملني بهذه الطريقة. كفى.. هل تريد تلك منديلاً؟ منديلاً من ذاك النوع؟ حسناً، إنها لن تحصل على مثله أبداً. ميراندولينا، حافظي عليه فليس هناك مناديل من هذا النوع. من الماس هناك الكثير، لكنه لا يوجد مثيل لذاك المنديل. (يخرج).

ميراندولينا: (لوحدها) (آه يا لذاك المجنون!)

الكونت : هل يسيئك يا عزيزتي ميراندولينا أن أستضيف هاتين السيدتين النبيلتين ؟

ميراندولينا: على الإطلاق يا سيدي.

الكونت : إني أصنع ما أصنع لخدمة مصالحكِ: لزيادة أرباحكِ وإكثار روّادِ نزلكِ. إن قلبي هو ملككِ وكذلك ثروتي، استعمليها على هواكِ فإني جاعلكِ سيدةً فيها. (يخرج).

المنظر الثالث والعشرون

ميراندولينا: (لوحدها): بكل ثروته وبكل عطاياه لم ولن يبلغ قلبي، ولن يبلغه كذلك ذاك المركيز بعطفه وبسط حمايته الزائفة. وإذا كان عليَّ أن أقترب من أحدهما فسأقترب من الذي ينفق أكثر من الآخر. لكني لا أتعلق بهذا ولا بذاك. إني مازلت ملتزمة بإيقاع فارس ريبافراتا في غرامي، لكني لن أُغْرَم مقابل جوهرةٍ أكبر من هذه بمرتين. سأحاول، ولا أعلم إن كنت أتمتع بمقدرة هاتين الممثلتين الحاذقتين، لكني سأحاول. إن الكونت والمركيز ملتهيان مع الممثلتين وسيتركاني على كلٍّ في سلام، وهذا ما سييسّر لي أن أنفّذ خطتي مع الفارس. هل من الممكن ألا يستسلم؟ من هو ذاك الذي يتمكن من مقاومة امرأةٍ لديها الوقت الكافي لتستعمل فنونها؟ إنّ من يهرب لن يخشى الهزيمة، لكن من يتوقف ومن يصيخ السمع ويُسَر للأمر فلابد أن يقع رغماً عن أنفه، عاجلاً أو أجلاً. (تخرج).

الفصل الثاني

الشخصيات: فارس ريبافراتا – مركيز فورلي بوبولي – كونت ألبافيوريتا – ميراندولينا، صاحبة النزل – اورتينسيا، ممثلة – ديانيرا، ممثلة – فابريتسيو، خادم النزل – خادم الكونت.

المنظر الأول

غرفة الفارس وفيها مائدة جاهزة للغداء وكراسٍ. الفارس وخادمه، ثم فابريتسيو.

الفارس يتمشى وفي يده كتاب. يضع فابريتسيو الحساء على المائدة.

فابريتسيو: (للخادم) قل لسيدك إن الحساء أصبح على المائدة إذا كان يريد أن يتفضل.

الخادم : (لفابريتسيو) بإمكانك أن تخبره أنت بنفسك.

فابريتسيو: إنه شديد التكبر بشكل لا يروق لي أن أقول له أي شيء.

الخادم : لكنه ليس سيئ الطباع، إنه لا يحب رؤية النساء لكنه لطيف جداً مع الرجال.

فابريتسيو: (لوحده) لا يحب رؤية النساء؟ يا للمغفل المسكين! إنه لا يعرف الطيب).

الخادم : تفضل يا صاحب السعادة، الطعام على المائدة.

(يضع الفارس كتابه جانباً ويتجه ليجلس إلى المائدة)

الفارس : (للخادم، وهو يأكل) يبدو أننا نأكل اليوم قبل المعتاد.

الخادم : (وراء كرسي الفارس، يحمل طبقاً فارغاً تحت إبطه) لقد خُدِمت هذه الغرفة قبل الجميع، مع أن كونت آلبافيوريتا كان يصرخ مطالباً بأن يُخدم هو قبل الجميع. لكن السيدة أرادت أن تكون أنت أولاً يا صاحب السيادة.

الفارس : إني مدينٌ لها لما تعيرني من انتباه.

الخادم : إنها امرأة حصيفة حقاً يا صاحب السيادة. وإني رغم جهودٍ بذلتُها لم أجد صاحبة نزلٍ ألطف منها.

الفارس : (وهو يتلفت) إنها تعجبك، أليس كذلك؟

الخادم : كم أود أن آتي إلى هنا لأبقى خادماً عند ميراندولينا، هذا إن لم يكن في هذا إساءة لسيدي.

الفارس : وماذا تريد أن تفعل بك أيها الأحمق المسكين! (يعطيه الطبق فيتناوله)

الخادم : (يتناول طبقاً) أرغب في خدمة مثل هذه المرأة كما يخدم الكلب سيده.

الفارس : يا للعجب! لقد سحرت هذه المرأة الجميع. سيكون من المضحك أن تسحرني أيضاً. حسناً، لكني سأسافر صباح الغد إلى ليفورنو. فلتستعمل كل عبقريتها اليوم إن استطاعت، لكن لتكن على ثقة بأني لست الضعيف الذي تظن، وهي بحاجة لأكثر مما تستطيع لكي تنتصر على عدائي للنساء.

المنظر الثاني

الخادم ومعه طبق المسلوق وطبق آخر، مع الفارس

الخادم : قالت السيدة إذا لم يعجبك الدجاج فسترسل لك طبق حمام.

الفارس : يعجبني كل شيء. وما هذا الطبق الآخر ؟

الخادم : أمرتني السيدة بأن أتلطف في سؤال سيادتك فيما إذا أعجبتك هذه الصلصة لأنها طبختها بيديها، هي بذاتها.

الفارس : إنها تثقلني بمكارمها أكثر فأكثر. (يتذوق) إنها رائعة. قل لها إنها تعجبني وإنّي أشكرها.

الخادم : سأبلغها يا صاحب السيادة.

الفارس : اذهب وبلّغها في الحال.

الخادم : (لوحده) أية معجزة! إنه يكيل المديح لامرأة! (يخرج)

الفارس : (وهو يأكل) إنها صلصة رائعة، لم أذق مثلها أبداً. إذا استمرت ميراندولينا على هذه الطريق فإنها ستكسب مزيداً من الزبائن. فالطعام طيب المذاق والنزل ممتاز والمفارش جيدة. ولا يمكن إنكار أنها لطيفة، رغم أن ما أقدّره فيها بالفعل إنما هي صراحتها. تلك الصراحة هي أمر رائع حقاً! لماذا أنا لا أحب أن أرى النساء؟ لأنهن زائفات، كاذبات، مداهنات. لكن تلك الصراحة الرائعة...

المنظر الثالث

الخادم والفارس

الخادم : إنها تشكر سيادتك على الطيبة التي داوت مواطن ضعفها.

الفارس : شاطر أيها السيد مدير المراسم، شاطر !

الخادم : إنها تطبخ الآن بيديها طبقاً آخر لا أعرف ما هو.

الفارس : أوَ تفعل ؟

الخادم : نعم يا سيدي.

الفارس : اسقني.

الخادم : حالاً (يذهب لإحضار شراب)

الفارس : هيا بنا، لابد من إجابة هذه بشيء من الكرم. إنها مهذبة جداً، يجب أن أدفع لها ضعف الحساب. يجب أن أحسن معاملتها، لكن لابد من السفر سريعاً.

(يقدم الخادم الشراب)

الفارس : (وهو يشرب) هل ذهب الكونت إلى غدائه ؟

الخادم : نعم يا سيدي، الآن لتوّه. إنه مضياف اليوم. إن معه سيدتين نبيلتين على مائدته.

الفارس : سيدتان نبيلتان؟ من هما ؟

الخادم : وصلتا قبل سويعات إلى النزل، ولا أعرف من هما.

الفارس : هل كان الكونت يعرفهما ؟

الخادم : لا أعتقد، لكنه ما إن رآهما حتى دعاهما إلى الغداء.

الفارس : يا للضعف والوهن! ما إن يرى امرأتين حتى يُقْبِل. وهما تقبلان. لا يعلم إلا الله من هما، لكن لتكونا من تشاءا أن تكونا، فهما ليستا إلا اثنتين من النساء، وهذا يكفي. لابد أن يدمر الكونت نفسه. أخبرني: هل المركيز على المائدة ؟

الخادم : خرج من البيت ولم يظهر له أثرٌ بعدها.

الفارس : (يحرك الطبق) ضعه على المائدة.

الخادم : حالاً.

الفارس : يتناول الطعام مع سيدتين! ما أجمل هذه الصحبة! تكفي تكشيراتهنّ لقطع شهيتي.

المنظر الرابع

ميراندولينا تحمل طبقاً في يدها، مع الخادم والفارس

ميراندولينا: مسموح ؟

الفارس : من هناك ؟

الخادم : أمركِ.

الفارس : خذ ذلك الطبق من يدها.

ميراندولينا: العفو. اترك لي شرف وضعه على مائدتك بيديّ هاتين. (تضع الطعام على المائدة).

الفارس : ليس هذا عملاً يليق بمقامك.

ميراندولينا: آه يا سيدي، ومن أكون أنا؟ هل أنا سيدة من السيدات؟ إني لست إلا خادمة لمن يتفضل ويأتي إلى نزلي.

الفارس : (لوحده) أي تواضع !

ميراندولينا: الحقيقة أنه لا مشكلة لدي في خدمة موائدِ جميع زبائني، لكني لا أفعل هذا لأسبابٍ معينة لا أدري إذا كنت تعرفها وتتفهمها. أما الأمر هنا فمختلف تماماً لأني أذهب وأجيء بحرية ودون أدنى وجلٍ.

الفارس : أشكرك. ما هذا الطبق ؟

ميراندولينا: إنه طبق ملفوف صنعته بيدي هاتين.

الفارس : لابد أنه لذيذ، بما أنك أنت التي صنعته فسيكون لذيذاً بالتأكيد.

ميراندولينا: هذا لطف شديد منك يا سيدي. إني لا أتقن صنع أي شيء وإن كنت أتمنى ذلك، خاصة عندما يكون علي أن أُسْعِد فارساً حصيفاً مثلك.

الفارس : (لوحده) (غداً إلى مدينة ليفورنو). إذا كنت مشغولة فلا تزعجي نفسك بالبقاء لأجلي.

ميراندولينا: على الإطلاق. النزل مليء بالخدم والطباخين. يسعدني أن أعرف إذا كان الطبق قد وافق ذوقك.

الفارس : بكل سرور، حالاً. (يتذوق). إنه رائع، نادر. يا لهذا الطعم! لا أدري مِمَّ صُنع.

ميراندولينا: إيه يا سيدي إن لدي أسراراً خاصة جداً. تعرف هاتان اليدان صنع أشياء جميلة حلوة !

الفارس : (للخادم بشيء من الانفعال) هات الشراب.

ميراندولينا: لابد من اختيار شراب جيد بعد هذا الطبق.

الفارس : (للخادم) أعطني من نبيذ بورغونيا.

ميراندولينا: رائع، إن نبيذ بورغونيا ثمين. أظن أنه أفضل نبيذ يُشرب مع الطعام.

(يضع الخادم زجاجة النبيذ وكأساً على المائدة)

الفارس : ذوقك رفيع في كل الأمور.

ميراندولينا: الواقع أني أخطئ بعض المرات.

الفارس : والحقيقة أنك أخطأت هذه المرة.

ميراندولينا: بماذا يا سيدي ؟

الفارس : في أنك اعتقدت أنه عليكِ تمييزي.

ميراندولينا: (تتنهد) إيهٍ، أيها السيد الفارس...

الفارس : (منفعلاً) ماذا هناك؟ لماذا هذه التنهدات ؟

ميراندولينا: سأخبرك: إني أخصُّ الجميعَ باهتمامي، لكني أحزن عندما لا أجد إلا كلّ ناكرٍ للجميل.

الفارس : (بهدوء) أنا لن أنكر الجميل.

ميراندولينا: كما أني لا أريد أن أحوز على أي تقدير منك لأني لا أفعل إلا واجبي.

الفارس : لا، لا، أعلم هذا حق العلم...ولست بالإنسان الخشن الذي تظنين. ولا يمكن أن أسبب لك أي ألم أو حزن. (يصب النبيذ في كأسه).

ميراندولينا: لكن.. سيدي... أنا لا أفهمك.

الفارس : في صحتك. (يشرب).

ميراندولينا: ممنونة جداً. إن هذا يشرفني حقاً.

الفارس : هذا النبيذ ثمين.

ميراندولينا: إني شغوفةٌ بنبيذ البورغونيا.

الفارس : إذا رغبت فيه فأنت سيدة ذلك. (يقدم لها الكأس).

ميراندولينا: أوه، شكراً يا سيدي.

الفارس : هل تناولت غداءك؟

ميراندولينا: نعم يا صاحب السيادة.

الفارس : هل ترغبين بكأس صغيرة ؟

ميراندولينا: إني لا أستحق كل هذا الفضل.

الفارس : إني أقدمه عن طيب خاطر.

ميراندولينا: لا أدري ماذا أقول. سأقبل هذا اللطف.

الفارس : (للخادم) هات كأساً.

ميراندولينا: لا، لا، إذا سمحت فسأشرب من هذا الكأس (تأخذ كأس الفارس).

الفارس : أوه، لقد شربت فيه.

ميراندولينا: سأشرب إذاً روائعك.

(يضع الخادم الكأس على صحنه).

الفارس : (يصب النبيذ) يا للروعة !

ميراندولينا: لكنه مضى بعض الوقت عليّ منذ أن تناولت الطعام: لذلك فإني أخشى أن يؤذيني.

الفارس : ليس هناك أي خطر.

ميراندولينا: هلا تفضلت بتقديم قطعة خبز...

الفارس : (يعطيها قطعة خبز) بكل سرور، تفضلي.

(تحمل ميراندولينا الكأس في يد وقطعة الخبز في اليد الأخرى فتُظهر أنها متضايقة من الوضع بحيث لا تتمكن من فتِّ الخبز في كأس النبيذ).

الفارس : إنك متضايقة. هل تريدين الجلوس ؟

ميراندولينا: أوه، إني لست جديرة بكل هذا يا سيدي.

الفارس : هيا، هيا، إننا لوحدنا. (للخادم) أعطها كرسياً.

الخادم : (لوحده وهو ذاهب لإحضار الكرسي): (لابد أن سيدي ينتحر: إنه لم يفعل مثل هذا أبداً).

ميراندولينا: أنا يا هذه المسيكنة! إنْ عَلِمَ بهذا السيد الكونت والسيد المركيز !

الفارس : لماذا ؟

ميراندولينا: لقد حاولا مائة مرة إجباري على تناول بعض الشراب أو الطعام معهما، ولم أقبل بذلك أبداً.

الفارس : لابأس، هيا تفضلي.

ميراندولينا: سمعاً وطاعة. (تجلس وتبدأ بفتِّ الخبز في النبيذ).

الفارس : اسمع. (للخادم، همساً) (لا تخبر أحداً أن السيدة جلست إلى مائدتي).

الخادم : لا تقلق. (لوحده، همساً) (هذا أمر مدهش حقاً).

ميراندولينا: بصحة كل ما يُسَرُّ له السيد الفارس.

الفارس : أشكرك أيتها السيدة اللطيفة.

ميراندولينا: لكنّ النساء لا ينلن شيئاً من هذا النخب.

الفارس : لا؟ لماذا؟

ميراندولينا: لأني أعرف أنك لا تحب رؤية النساء.

الفارس : هذا صحيح، لم أحب رؤيتهن على الإطلاق.

ميراندولينا: ابق على هذا.

الفارس : لا أريد..(يأخذ حذره من الخادم).

ميراندولينا: ماذا يا سيدي ؟

الفارس : اسمعي. (يهمس في أذنها) (لا أود أن تكوني سبباً في تغيير طبعي).

ميراندولينا: أنا يا سيدي؟ وكيف ؟

الفارس : (للخادم) اغرب عن وجهي.

الخادم : هل من أمرٍ على المائدة؟

الفارس : اسلق لي بيضتين وعندما تنضجان هاتهما.

الخادم : كيف تريد البيضتين ؟

الفارس : كما تريد، أسرع.

الخادم : (يقول في سره، وهو يخرج) فهمت. (بينما بدأ سيده يستشيط غضباً).

الفارس : ميراندولينا إنك صبية لطيفة.

ميراندولينا: إنك تسخر مني يا سيدي.

الفارس : اسمعي، أريد أن أبوح لك بأمرٍ حقيقي، حقيقي بالفعل وكله مديح لك.

ميراندولينا: إني أسمعك بسرور وحبور.

الفارس : إنك أول امرأة في هذا العالم عانيتُ من مجالستها وأنا مسرور.

ميراندولينا: سأخبرك أيها السيد الفارس: إنه لا فضلَ لي في كل هذا، لكن بعض الدماء تتجاذب أحياناً عندما تلتقي. إن هذا التعاطف وهذا التقارب يحدثان حتى بين أشخاص لا يعرفون بعضهم بعضاً. الحق أني أنا أيضاً أشعر نحوك بما لم أشعر به تجاه أي شخص آخر.

الفارس : أخشى انك تريدين أن أفقد صوابي.

ميراندولينا: إليك عن هذا أيها السيد الفارس، إنك رجل عاقل وعليك أن تبقى في مستواك. لا تخضع للوهنِ كغيرك. والحقيقة أني أدرك، أو الحقيقة أني الآن أدرك أنه لا يجب عليّ أن أعود إلى هنا أبدا. لأني بدأت أشعر أنا أيضاً بأمرٍ لم أشعر به من قبل ولا أدري ما هو، إنه يعتمل في أعماقي. إني لا أريد أن يجن جنوني من أجل أيّ من الرجال، وخاصة من أجل رجل يكره النساء أتى الآن بأحاديث جديدة ليغريني ولربما، ربما ليجرّبني ويسخر مني بعد ذلك. تفضل أيها السيد الفارس واسقني مزيداً من البورغونيا.

الفارس : إيه، كفى... (يصب النبيذ في الكأس).

ميراندولينا: (لوحدها) (لقد بدأ يقع).

الفارس : خذي. (يقدم لها الكأس بالنبيذ).

ميراندولينا: ممنونة جداً. لكن ألا تشرب ؟

الفارس : أجل، سأشرب. (لوحده وهو يصب النبيذ في كأسه) (من الأفضل لي أن أثمل. ولينطح كل شيطان شيطانه).

ميراندولينا: (بغنج) أيها السيد الفارس.

الفارس : ما الأمر ؟

ميراندولينا: قارع. (تجعله يقارع كأسها بكأسه). عاش الأصدقاء الأخلاَّء !

الفارس : (متهاوياً بعض الشيء) فليعيشوا.

ميراندولينا: عاش... الأحباء.. قارع، بنيّة حسنة.

الفارس : عاش....

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الخامس

المركيز والفارس وميراندولينا

المركيز : إني هنا أيضاً. مَن تُعيّشان ؟

الفارس : (مضطرباً) كيف، السيد المركيز ؟

المركيز : سامحني أيها الصديق. لكني ناديت ولم يجب أحد.

ميراندولينا: السماح.. (تريد أن تذهب.)

الفارس : (لميراندولينا) توقفي. (للمركيز) إني لا أتعامل معك بكل هذه الطلاقة.

المركيز : أستميحك العذر. إننا أصدقاء. ظننت أنك لوحدك. إني مسرور لرؤيتك إلى جانب سيدتنا الرائعة. ما رأيك؟ أليست رائعةً فنية ؟

ميراندولينا: أتيت إلى هذه الغرفة يا سيدي لخدمة السيد الفارس، لكني شعرت بوعكة بسيطة فأنقذني بجرعة من البورغونيا.

المركيز : (للفارس) هل هذا بورغونيا؟

الفارس : نعم، إنه بورغونيا.

المركيز : هل من ذاك الأصلي ؟

الفارس : على أقل تقدير دفعت ثمنه على أنه أصلي.

المركيز : إني قادر على التمييز. دعني أجربه وسأخبرك إن كان كذلك أم لا.

الفارس : (ينادي) يا هذا !

المنظر السادس

الخادم يحمل البيض، والموجودون.

الفارس : (للخادم) هات كأساً صغيرةً للمركيز.

المركيز : ليس صغيرةً جداً. فالبورغونيا نبيذ وليس ليكور، لابد من شربه بكفاية لنُحسِن الحكم عليه.

الخادم : (يحاول وضع البيض على المائدة) هذا هو طبق البيض.

الفارس : لا أريد شيئاً آخر.

المركيز : ما هو ذاك الطعام ؟

الفارس : بيض.

المركيز : لا أحب البيض. (يأخذ الخادم الطبق).

ميراندولينا : بالإذن من السيد الفارس: تذوق أيها المركيز هذا الملفوف الذي صنعته بيدي.

المركيز : نعم، نعم. إي، هاتِ كرسياً. (يأتي الخادم بكرسي ويضع كأساً على الصحن). شوكة.

الفارس : هيا، أعطِه الشوكة. (يذهب الخادم ليأتي بها).

ميراندولينا : لقد تحسنتُ أيها السيد الفارس، لذلك فإني سأذهب (تنهض).

المركيز : أرجوك أن تبقي لفترة أخرى.

ميراندولينا : عليَّ أيها السيد أن أرعى أموري الأخرى، ثم إن السيد الفارس...

المركيز : (للفارس) ألا يسعدك أن تبقى قليلاً ؟

الفارس : وماذا تريد منها ؟

المركيز : أريد أن تتذوق كأساً من نبيذ قبرص لم تتذوق مثله منذ جئت إلى هذا العالم. ويسرني أيضاً أن تتذوقه ميراندولينا وأن تقول رأيها فيه.

الفارس : (لميراندولينا) هيا، أدخلي السرور على قلب السيد الفارس وابقي معنا بعض الوقت.

ميراندولينا : لابد أن السيد المركيز سيسمح لي بالذهاب.

المركيز :ألا تريدين تذوقه ؟

ميراندولينا : مرة أخرى يا صاحب السعادة !

الفارس : هيا ابقي.

ميراندولينا : أوَ تأمر بهذا ؟

الفارس : أقول لك أن تبقي.

ميراندولينا : وإني أطيع (تجلس).

الفارس : (لوحده) إنها تُحمّلني مزيداً من الجميل.

المركيز : (وهو يأكل) يا عيني، يا لهذا الطعام! يا عيني، يا لهذا الملفوف! يا عيني، يا لهذه الرائحة! يا عيني، يا لهذا المذاق !

الفارس : (همساً لميراندولينا) (لابد أن تعتري الغيرة المركيز لأنك قربي).

ميراندولينا : (همساً للفارس) (لا يهمني هذا في قليل ولا كثير).

الفارس : (همساً لميراندولينا) هل أنت أيضاً عدوة للرجال ؟

ميراندولينا : (همساً للفارس) مثلما أنت للنساء.

الفارس : (مثل السابق) (لكن أعدائي النساء بدأن ينتقمن مني).

ميراندولينا : (مثل السابق) (كيف يا سيدي؟)

الفارس : (مثل السابق) (يا خبيثة! لقد فهمتِ كل شيء...)

المركيز : (يشرب نبيذ بورغونيا) في صحتك يا سيدي.

الفارس : حسناً؟ كيف بدا لك ؟

المركيز : بالإذن منك، إنه بلا أية قيمة. تذوق نبيذي القبرصي.

الفارس : وأين هو هذا النبيذ القبرصي ؟

المركيز : إنه هنا، لقد أتيت به معي، أريد أن نتلذذ به: بهذا. هذا هو (يسحب زجاجة صغيرة جداً).

ميراندولينا : أرى أيها السيد المركيز أنّك لا تريد أن يلفَّ نبيذُك رؤوسنا !

المركيز : هذا؟ إنه يُشرَب قطرةً قطرة، مثل روح الميليسا، هيه؟ أعطنا أقداحاً صغيرة. (يفتح الزجاجة).

(يأتي الخادم بأقداح نبيذ قبرص الصغيرة).

المركيز : لا، إنها كبيرة جداً. أليس هناك أصغر منها؟ (يغطي الزجاجة بيده).

الفارس : (للخادم) هات أقداح الروسوليو.

ميراندولينا : أظنُّ أنه يكفينا أن نشمّه.

المركيز : (يشمّ) آه يا عزيزي إن له رائحةً تشفي العليل.

يضع الخادم ثلاثة أقداح على صحونها.

المركيز : (يصب بكل تؤدة ولا يملأ الأقداح، ثم يقدم منها إلى الفارس وإلى ميراندولينا ويبقي الثالث لنفسه قبل أن يغلق الزجاجة بإحكام). أي رحيق، أي عطر، أي مَنٍّ مُقطر! (وهو يشرب).

الفارس : (لميراندولينا همساً) ما رأيك بهذه القذارة ؟

ميراندولينا: (همساً للفارس) إنه من غسيل القوارير.

المركيز : (للفارس) أه! ما قولك ؟

الفارس : جيد، ثمين.

المركيز : (لميراندولينا) وأنت يا ميراندولينا، هل أعجبك ؟

ميراندولينا : أنا لا أحسن التصنع يا سيدي، لم يعجبني بل إني وجدته سيئاً ولا أستطيع أن أقول إنه جيد. إني أقدر من يحسن التصنع، لكن من يتصنع في أمرٍ يستطيع التصنع في الأمور كلها.

الفارس : (في نفسه) (إنها تعنِّفُني، لا أدري لماذا).

المركيز : إنك لا تفهمين في أنواع النبيذ هذه. إني أشفق عليك. لقد تمكنتِ من تقدير المنديل الذي أهديتك إياه لكنّك لم تتمكني من تقدير هذا النبيذ (ينتهي من الشرب).

ميراندولينا : (همساً للفارس) (هل ترى كيف يتباهى؟)

الفارس : (همساً لميراندولينا) (لا يمكنني التصرف بهذه الطريقة).

ميراندولينا : (مثل السابق) (أنت تتفاخر باحتقار النساء).

الفارس : (مثل السابق) (كما تتفاخرين بالانتصار على كل الرجال).

ميراندولينا : (تتغامى وتقول همساً للفارس) (ليس كلهم).

الفارس : (يقول همساً وببعض الانفعال لميراندولينا) (بلى كلهم).

المركيز : (للخادم) إي! ثلاثة أقداح نظيفة. (يأتي بها الخادم على صينية)

ميراندولينا : أنا لا أريد منه على الإطلاق.

المركيز : لا، لا، لا تخافي إنها ليست لك. (يصب نبيذ قبرص في الأقداح الثلاثة) أيها الرجل الصالح، بالإذن من سيدك، اذهب إلى كونت آلبافيوريتا وقل له بصوتٍ عالٍ يسمعه الجميع أني أرجوه أن يتذوق شيئاً من نبيذ قبرص.

الخادم : سأخدمك. (يقول في نفسه وهو يغادر) (إنه لن يسكرهم حتماً).

الفارس : إنك كريم جداً أيها المركيز.

المركيز : أنا؟ اسألوا ميراندولينا عن هذا.

ميراندولينا : أوه، لاشك في هذا أبداً.

المركيز : (لميراندولينا) هل رأى الفارس ذاك المنديل ؟

ميراندولينا : لا، لم يره بعد.

المركيز : سيراه. (للفارس) أما ما تبقى من هذا البلسم فسأحتفظ به لهذا المساء (يضع الزجاجة ولم يبقَ فيها إلا مقدار إصبعٍ من النبيذ).

ميراندولينا : حذار أن يصيبك بأذى أيها السيد المركيز.

المركيز : إيه! إنك تعلمين ما الذي يؤذيني حقاً.

ميراندولينا : ماذا؟

المركيز : عيناك الجميلتان.

ميراندولينا : حقاً؟

المركيز : يا فارسي العزيز، إني هائم بهذه المرأة حتى الضياع.

الفارس : آسف لهذا.

المركيز : إنك لم تعشق واحدة من النساء أبداً. آه لو أنك جربت لكنت أشفقت علي.

الفارس : بل إني أشفق عليك.

المركيز : وإني أغار عليها غيرة الوحوش. إن تركتها الآن بقربك فلأني أعرف من أنت، وإلا فإني لن أتمكن من تحمل هذا ولو مقابل مائة ألف درهمٍ مزدوجة.

الفارس : (لوحده) لقد بدأ هذا يزعجني حقاً.

المنظر السابع

الخادم مع زجاجة على صينية والمذكورون.

الخادم : (للمركيز) إن السيد الكونت يتوجه بالشكر إلى سعادتك ويرسل لك هذه الزجاجة من نبيذ الكناري.

المركيز : أوه، أوه، أوَ يريد أن يقارن نبيذ الكناري مع نبيذي القبرصي؟ فلنر ذلك. يا للمجنون المسكين! إنها قذارة، أعرف ذلك من الرائحة. (ينهض وهو يمسك الزجاجة في يده).

الفارس : (للمركيز) عليك أن تتذوقه أولاً.

المركيز : لا أريد أن أتذوق شيئاً. إن الكونت ينتقص من قدري، يفعل الآن مثلما فعل كثيراً من قبل. إنه يريد أن يعلو دائماً عليّ. يريد أن يسبقني، يريد أن يثيرني، أن يستفزّني لأتصرف بجنون. لكني أقسم بالسماء أني سأرد له الصاع مائة صاع. إن لم تطرديه يا ميراندولينا فإن أموراً كبيرة ستحدث، أجل، ستحدث أمور كبيرة. إن هذا الشخص متهور. أما أنا، فأنا من أنا، ولا يليق بي التعرّض لمثل هذه المواقف.

(يخرج ويأخذ معه الزجاجة).

المنظر الثامن

الفارس، ميراندولينا والخادم

الفارس : هذا المركيز المسكين مجنون.

ميراندولينا: لقد أخذ معه الزجاجة ليتداوى إذا أصيب بنوبة مرارة.

الفارس : أؤكد أنه مجنون، وأنتِ التي جعلتِ منه مجنوناً.

ميراندولينا: هل أنا من اللائي يُصبِن الرجال بالجنون ؟

الفارس : (يتلعثم) نعم، إنك...

ميراندولينا: بالإذن منك أيها السيد الفارس. (تنهض).

الفارس : توقفي.

ميراندولينا: العفو، لكني لست ممن يسبب الجنون لأي إنسان.

الفارس : اسمعيني. (ينهض لكنه يبقى وراء المائدة).

ميراندولينا: عفواً. (وهي تذهب).

الفارس : (بحزم) قلت لك أن تتوقفي.

ميراندولينا: (تلتفت وقد تغيرت تعابير وجهها) وماذا تريد مني ؟

الفارس : لاشيء. (يرتبك.) فلنشرب كأساً أخرى من البورغونيا.

ميراندولينا: هيا أيها السيد، بسرعة، بسرعة حتى أذهب.

الفارس : اجلسي.

ميراندولينا: على الأقدام، وقوفاً.

الفارس : (يقدم لها الكأس بلطف). تفضلي.

ميراندولينا: سنشرب نخباً وأذهب، نخباً علمتني إياه جدتي.

عاش باخوس[1] وعاش الحب

في كليهما سلوى وعزاء

يسيل الأول في الحنجرة

وينسلّ الثاني من العيون إلى الفؤاد.

أشرب النبيذ بعينيّ ثم..

أصنع ما تصنعون.

(تخرج).

(١) إله الخمر.

المنظر التاسع

الفارس والخادم

الفارس : تعالي يا ذكيّة: اسمعي. يا خبيثة! لقد هربت. هربت، وتركت لي مائة شيطان يعذبونني.

الخادم : (للفارس) هل تريدون الفاكهة على المائدة ؟

الفارس : اذهب إلى الشيطان أنت أيضاً. (يخرج الخادم). أشرب النبيذ بعينيّ ثم.. أصنع ما تصنعون؟ ما هذا النخب الغامض؟ أعرفك أيتها اللعينة. تريدين تحطيمي، تريدين قتلي. لكنها تفعل كل هذا بلطف ودلال! إنها تجيد التنويه... أيها الشيطان، أيها الشيطان، هل ستريني إياها مرة أخرى؟ لا، بل فلنسافر إلى ليفورنو، إني لا أريد أن أراها ثانيةً. ألاّ تعود مرة أخرى بين الأقدام. ملعونات النساء! أقسم أني لن أذهب أبداً حيث توجد نساء. (يخرج) .

المنظر العاشر

غرفة الكونت

كونت آلبافيوريتا، اورتينسيا وديانيرا

الكونت : إن لمركيز فورلي بوبولي طبعاً غريباً. لا يمكن إنكار أنه وُلِد نبيلاً، لكن حدث عداءٌ بينه وبين أبيه، حتى إنه لا يملك اليوم ما يقتات به إلا بالكاد. ومع ذلك فإنه يحلو له أن يظهر بمظهر اللطيف الظريف.

اورتينسيا : يبدو أنه يرغب في أن يكون كريماً، لكنه لا يملك ما يساعده على ذلك.

ديانيرا : إنه يعطي القليل الذي يملكه، ويريد أن يعرف بذلك العالم كله.

الكونت : إنه شخصية مناسبة لواحدة من مسرحياتكما.

اورتينسيا : فلننتظر وصول الفرقة وذهابنا إلى المسرح فلربما تمكنا من التسلي به.

ديانيرا : لدينا ممثلون يبدون كأنهم خلقوا خصيصاً ليقلدوا الشخصيات على اختلاف أنواعها.

الكونت : لكن إذا أردنا أن نتسلى به فعليكما أن تواصلا التنكر بشخصيتي السيدتين النبيلتين.

اورتينسيا : أنا سأنجح حتماً في هذا لكن ديانيرا قد تكشف الخدعة.

ديانيرا : تحضرني الضحكة عندما يدعوني بالسيدة النبيلة.

الكونت : لقد أحسنتما بالكشف عن حقيقتيكما، فهذا سيمكنني من صنع أمور تناسبكما.

اورتينسيا : سيصبح السيد الكونت حامينا المدافع عنا.

ديانيرا : إننا صديقتان وسنتمتع معاً بكرمك.

الكونت : سأخبركما، وهاأنذا أتكلم بصراحة: إني لن أتوانى عن خدمتكما حيثما أستطيع، لكني ملتزم بالتزام لا يسمح لي بأن أعودكما في منزليكما.

اورتينسيا : هل أنت متعلق بحبٍّ ما أيها السيد الكونت ؟

الكونت : نعم، وإني أسرّها لكما. إنها صاحبة هذا النزل.

اورتينسيا : العمى! أي سيدة عظيمة! إنه حقاً لأمر مدهش أيها السيد الكونت، أن تهدر هيبتك من أجل صاحبة نزل !

ديانيرا : قد يكون أقل سوءاً أن تفتخر بتوظيف نفائسك مع ممثلة.

الكونت : لا أجد من المناسب لإنسانٍ أن يحب أشباهكما، فأنتما لا تصلان إلى مكانٍ حتى تغادرانه.

اورتينسيا : أليس هذا أفضل أيها السيد؟ بهذه الطريقة لا تخلد العلاقات ولا يتحطم الرجال.

الكونت : لكني ملتزم الآن على أي حال. إني أحبها ولا أريد أن أسيء إليها.

ديانيرا : ما هو الشيء الجميل في هذه المرأة ؟

الكونت : أوه، إنها رائعة جداً.

اورتينسيا : أوه يا ديانيرا. إنها جميلة، شقراء. (تتصنع أنها تتجمل).

الكونت : كما أنها مرحة جداً.

ديانيرا : أوَ تودّ أن تقارن مرحها بمرحنا ؟

الكونت : كفاكما الآن. إنها كما تريد أن تكون. غير أنّ ميراندولينا تعجبني، وإذا كنتما تحرصان على صداقتي فعليكما أن تذكراها بكل خير، وإلا فاعتبرا أنكما لم تتعرفا إليَّ.

اورتينسيا : أه أيها السيد الكونت، أرى أن ميراندولينا ليست إلا الآلهة أفروديت.

ديانيرا : بلى، صحيح. إنها مرحة، تجيد الحديث.

الكونت : بدأتما تروقان لي.

اورتينسيا : نحن دائماً في الخدمة.

الكونت : أوه! هل رأيتما ذاك الذي عَبَر الصالون؟ (يراقب داخل المسرح).

اورتينسيا : رأيته.

الكونت : لذلك الآخر شخصية تصلح للمسرح.

اورتينسيا : إنه رجل لا يحب أن يرى النساء.

ديانيرا : آه يا للمجنون !

اورتينسيا : لابد أن له ذكريات تعيسة مع واحدة من النساء.

الكونت : المشكلة أنه لم يعشق أبداً. لم يرغب أبداً في أن يقيم علاقة مع امرأة. بل إنه يحتقرهن جميعاً، ويكفي أن يقال عنه إنه يحتقر حتى ميراندولينا.

اورتينسيا : يا للمسكين! أراهن أني قادرة على جعله يغير رأيه إذا حاولت معه.

ديانيرا : هذا عظيم بالفعل! إنها مهمة يجدر أن أغامر بالقيام بها.

الكونت : اسمعا مني يا صديقتيّ. فلنجرب أن نتسلى بالأمر. إذا تمكنتما من الإيقاع به فإني أعدكما وعد الفرسان بأن أقدم لكما هدية جميلة.

اورتينسيا : أنا لا أريد تعويضاً عن هذا بل سأفعله للتسلية.

ديانيرا : أمّا إذا أراد السيد الكونت أن يعبر عن لطفه بتقديم هدية فلن يكون هذا من قبيل المكافأة. وهكذا فإننا سنهرج ونمرح مع رفاقنا.

الكونت : أشكّ في أنكما قادرتان على النجاح في هذه المهمة.

اورتينسيا : إنك لا تعطينا حق قدرنا أيها السيد الكونت.

ديانيرا : لسنا مدللات مثل ميراندولينا لكننا نعرف بعض أمور الحياة.

الكونت : هل تريدان أن نبعث في طلبه؟

اورتينسيا : افعل ما شئت.

الكونت : هيه، من هناك ؟

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الحادي عشر

خادم الكونت، والمذكورون

الكونت : (للخادم) قل لفارس ريبافراتا أن يتفضل بالمجيء إليَّ، فلديّ ما أخبره به.

الخادم : أعرف أنه ليس في غرفته.

الكونت : رأيته يتجه نحو المطبخ. ستجده.

الخادم : حالاً. (ينطلق).

الكونت : (لوحده) ماذا ذهب ليفعل في المطبخ؟ أراهن أنه ذهب ليعنف ميراندولينا لأنها قدمت له طعاماً غير مناسب.

اورتينسيا : أيها السيد الكونت، لقد طلبتُ من السيد المركيز أن يرسل في طلب النعّال، لكني أخشى أني لن أراه ثانية.

الكونت : لا تفكرا في هذا. سأخدمكما بنفسي.

ديانيرا : أما أنا فقد وعدني السيد المركيز بمنديل. لكنه سيأتيني الآن به.

الكونت : سنجد كل المناديل التي نريد.

ديانيرا : كنت بحاجة ماسة للمنديل.

الكونت : إذا كان هذا يروق لك فأنت صاحبته. إنه نظيف. (يقدم لها منديله الحريري).

ديانيرا : أشكر لك هذا اللطف كلّه.

الكونت : هاهو الفارس. من الأفضل أن تمثلا شخصيتي سيدتين نبيلتين مما يجبره على لياقةِ الإنصات لحديثكما. ابتعدا الآن قليلاً لأنه إذا رآكما فلابد أن يهرب.

اورتينسيا : ما اسمه ؟

الكونت : فارس ريبافراتا من منطقة توسكانا.

ديانيرا : هل هو متزوج ؟

الكونت : لا يستطيع أن يرى النساء.

اورتينسيا : (وهي تنسحب). هل هو غني ؟

الكونت : أجل، جداً.

دبانيرا : (وهي تنسحب). هل هو كريم ؟

الكونت : لاشك.

ديانيرا : فليأت، فليأت. (تنسحب).

اورتينسيا : أعطنا الوقت، ولا تخش. (تنسحب).

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الثاني عشر

الفارس والمذكورون

الفارس : هل أنت من أرسلت في طلبي ؟

الكونت : نعم، أنا الذي سبب لك هذا الإزعاج.

الفارس : ماذا بوسعي أن افعل كي أخدمك ؟

الكونت : هاتان السيدتان النبيلتان بحاجة إليك. (يشير إلى المرأتين، فتتقدمان).

اورتينسيا: لا أود أيها السيد الفارس إلحاق أي إزعاج بكم.

ديانيرا : كلمة واحدة لطفاً أيها السيد الفارس.

الفارس : إني أرجوكما يا سيدتيّ أن تعذراني. لأني على عجلة من أمري.

اورتينسيا: كلمتان ونعجّل لك.

ديانيرا : لا أكثر من كلمتين صغيرتين، أيها السيد.

الفارس : (لوحده) (يا لهذا الكونت اللعين!)

الكونت : أيها الصديق العزيز، إنهما سيدتان نبيلتان تتوجهان إليك برجاء، تقتضي اللياقة أن تسمع لهما.

الفارس : (للنسوة، جادّاً) العفو. بماذا أستطيع أن أخدمكما ؟

ديانيرا : ألست من توسكانا أيها السيد ؟

الفارس : بلى يا سيدة.

دبانيرا : هل لك أصدقاء في فلورنسة ؟

الفارس : لي أصدقاء وعندي أقارب فيها.

دبانيرا : اعلم أيها السيد... (لاورتينسيا) بادري أنت بالكلام يا صديقتي.

اورتينسيا: سأخبرك أيها السيد الفارس.. اعلم أن حالة...

الفارس : هيا أيتها السيدتان، إني في عجلة من أمري.

الكونت : حسناً، لابد أن وجودي بينكم يثير بعض الخشية. أسرّا بحرية ما تشاءان للفارس، فأنا سأخرج لتأخذا الراحة كلّها. (يحاول أن يخرج).

الفارس : لا، لا يا صديقي، ابق هنا.. اسمع..

الكونت : أعرف واجبي. إني خادم لكم. (يخرج).

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الثالث عشر

اورتينسيا ، ديانيرا، والفارس

اورتينسيا: تفضل، فلنجلس.

الفارس : العفو، ليس لدي رغبة في الجلوس.

ديانيرا : هل هكذا أنت خشنٌ مع النساء ؟

الفارس : تفضلا وقولا ماذا تريدان.

اورتينسيا: إننا بحاجة لمساعدتك، لحمايتك، وللطفك.

الفارس : ما الذي حصل لكما ؟

ديانيرا : لقد هجرنا زوجانا.

الفارس : مهجورتان؟ كيف! أسيدتان نبيلتان مهجورتان؟ من هما هذان الزوجان؟ (محتداً).

ديانيرا : (لاورتينسيا) إني لا أستطيع المتابعة يا صديقتي.

اورتينسيا: (لوحدها) (لقد استشاط غضباً حتى اضطربت أنا نفسي).

الفارس : أوقّركما وأحيّيكما أيتها السيدتان (يهمّ بالمغادرة).

اورتينسيا: وكيف؟ أهكذا تعاملنا ؟

ديانيرا : أهي هذه معاملة الفرسان ؟

الفارس : أستميحكما المعذرة. إني شخصٌ أحب سلمي وسلامتي. أمام سيدتين هجرهما زوجاهما، هناك التزامات ليست قليلة، ولا أستطيع أن أجابهها. إني أعيش من أجل نفسي. أيتها السيدتان الموقرتان لا تأملا مني نصحاً ولا مساعدة ولا عوناً.

اورتينسيا: هيا، إذاً لن نسبب لك مزيداً من الخوف يا فارسنا الحبيب.

ديانيرا : نعم، لنكلّمه بصراحة.

الفارس : ما هذه اللهجة الجديدة ؟

اورتينسيا: إننا لسنا سيدتين نبيلتين.

الفارس : لا ؟

ديانيرا : لقد أراد السيد الكونت أن يمزح معك.

الفارس : لقد تمت المزحة. أحيّكما وأوقركما. (يهم بالخروج).

اورتينسيا : توقف لحظة.

الفارس : ماذا تريدان ؟

ديانيرا : أكرِمنا بلحظة من حديثك الظريف.

الفارس : لدي عملي، ولا أستطيع البقاء.

اورتينسيا: لن نأكل منك شيئاً.

ديانيرا : بل ستكسب مزيداً من السمعة الحسنة.

اورتينسيا: نعرف أنك لا تطيق النساء.

الفارس : إنيّ حريص إذاً على ما أنتما على علم به. أحيّكما. (يهم بالخروج).

اورتينسيا: اسمع، لسنا من النساء اللائي يمكن أن يثرن حولك الشبهات.

الفارس : من أنتما ؟

اورتينسيا: قولي له أنت ديانيرا.

ديانيرا : بوسعك أن تقولي له أنت أيضاً.

الفارس : هيا، من أنتما ؟

اورتينسيا: إننا ممثلتان.

الفارس : ممثلتان؟ تكلما، تكلما، فإني لا أهابكما بعد. إني أعرف الكثير عن هذا الفن.

اورتينسيا: ماذا تعني؟ فسِّر لنا ؟

الفارس : أعرف أن الممثلين يمثلون على المسرح وخارج المسرح، وهذا ما يجعلني لا أخشى منكما أمراً.

ديانيرا : أما أنا فلا أستطيع التمثيل خارج المسرح.

الفارس : (لديانيرا) ما اسمك إذاً؟ السيدة الصريحة ؟

ديانيرا : اسمي..

الفارس : (لاورتينسيا) وأنت؟ السيدة صُوفَة حلوة ؟

اورتينسيا: أيها السيد الفارس العزيز...

الفارس : (لاورتينسيا) هل يعجبك الغنج ؟

اورتينسيا: أنا لست...

الفارس : (لديانيرا) وكيف تعاملين السذج المغفلين ؟

ديانيرا : لست من أولئك...

الفارس : أنا أعرف أيضاً كيف أتكلم بالعاميّة.

اورتينسيا: (تحاول وضع يدها في ذراعه) أه ما أروعك أيها الفارس العزيز !

الفارس : أبعدي هذه الشموع (يصفق على يدها).

اورتينسيا: واعيباه، إن فيك من الخشونة أكثر مما فيك من الفروسية.

الفارس : لقد فهمت قصدك: تعنين أني مجرد فلاح.. لكني أقول إنكما امرأتان وقحتان.

ديانيرا : ألِيَ هذا النعت ؟

اورتينسيا: ألامرأةٍ من نوعي ؟

الفارس : (لاورتينسيا) جميلٌ هذا الوجه وعليه تعابير الانتصار !

اورتينسيا: (حمار!) (تخرج).

الفارس : (لديانيرا) جميل هذا الشعر المستعار.

ديانيرا : (ملعون) (تخرج).

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الرابع عشر

الفارس ثم خادمه

الفارس : لقد وجدت الطريقة الصحيحة لإبعادهما. ماذا كانتا تظنّان؟ أن يلقياني في الشبكة؟ يا للحمقاوين؟ فلتذهبا الآن إلى الكونت وليرويا له ما حدث في هذا المنظر الجميل. لو كانتا سيدتين نبيلتين فقد كان من مصلحتي أن أهرب احتراماً لهما. لكني عندما أستطيع فإني أعبّر عن احتقاري للنساء بلذّة كبرى. غير أني – أواه: لم يكن بوسعي إخضاع ميراندولينا. بل إنها انتصرت عليّ بلياقة عظمى، حتى إني أجد نفسي مرغماً على حبها. لكنها امرأة، ولا أريد أن أثق بامرأة. يجب أن أذهب بعيداً. أجل، سأذهب غداً. لكن هل أنتظر حتى الغد؟ إذا نمت هذه الليلة في البيت فمن الذي يضمن لي ألا ينتهي بها الأمر بأن تدمرني؟ (يفكر). أجل، عليّ أن أتخذ قرار رجال.

الخادم : سيدي.

الفارس : ماذا هناك ؟

الخادم : إن السيد المركيز ينتظرك في غرفتك لأنه يريد أن يكلمك.

الفارس : ماذا يريد هذا المجنون؟ إني لن أدفع له شيئاً من النقود. فلينتظر، وعندما يتعب من الانتظار سيذهب. اذهب إلى خادم النزل واطلب منه أن يأتيني بالحساب.

الخادم : لك الطاعة. (يهم بالذهاب).

الفارس : اسمع، حاول أن تكون كلّ الحقائب جاهزةً قبل ساعتين من الآن.

الخادم : وهل تريد السفر ربما؟

الفارس : نعم، ائتني بالسيف والقبعة بدون أن ينتبه المركيز.

الخادم : لكن إن رآني أحزم الحقائب ؟

الفارس : فليقل ما يشاء، فهمتني ؟

الخادم : (لوحده) أواه، كم يؤسفني أن أغادر مكان ميراندولينا هذا! (يخرج).

الفارس : لكنه صحيح. إني أشعر باستياء من نوع جديد لم أشعر به من ذي قبل إذ أقرر مغادرة هذا المكان. لكن البقاء هنا أسوأ وأعظم شراً. لذلك فمن الأفضل أن أسافر بسرعة. أجل، لا أذكركن أيتها النساء إلا بالسوء. أجل إنكن تسئن إلينا حتى عندما تردن أن تفعلن الخير لنا.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الخامس عشر

فابريتسيو والفارس

فابريتسيو: أحقاً تريد الحساب أيها السيد؟

الفارس : نعم، هل أتيت به؟

فابريتسيو: ستأتي به السيدة حالاً.

الفارس : هل هي التي تحضّر الحسابات؟

فابريتسيو: أوه، هيَ، دائماً هيَ. كانت تفعل ذلك حتى خلال حياة أبيها. إنها تكتب وتحسب بشكل أفضل مما يفعل شباب المحلات.

الفارس : (لوحده) (إنها حقاً امرأة فريدة!)

فابريتسيو: وهل تريد الذهاب بهذه السرعة؟

الفارس : نعم، هذا ما تقتضيه أشغالي.

فابريتسيو: أرجوك أن تتذكر هذا الخادم.

الفارس : ائتني بالحساب، أنا أعرف ما الذي علي فعله.

فابريتسيو: هل تريد الحساب هنا؟

الفارس : نعم، هنا، لأني لا أريد الذهاب الآن إلى غرفتي.

فابريتسيو: نعمَ ما تفعل، لأن ذاك الغليظ السيد المركيز موجود في الغرفة. جميلٌ ما يفعله! إنه يتهاوى بالسيدة، لكنه لن يتمكن من لعق أصابعه، لأن ميراندولينا يجب أن تصبح زوجتي.

الفارس : (متغيراً) الحساب!

فابريتسيو: سأخدمك في الحال (يغادر.)

المنظر السادس عشر

الفارس : (لوحده). الكل هائمٌ بميراندولينا، فليس من المدهش إذاً أني بدأت أشتعل أنا أيضاً. لكنني سأذهب وأنجو بريشي وأتجاوز هذه القوة المجهولة الغامضة.... من أرى؟ ميراندولينا؟ ماذا تريد مني؟ إنها تحمل ورقة في يدها. لابد أنها أتت بالحساب. فماذا أفعل؟ لابد من مجابهة هذه الهجمة الأخيرة، فأنا مسافر خلال سويعات قليلة على أية حال.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر السابع عشر

ميراندولينا وفي يدها ورقة، مع الفارس

ميراندولينا: (بحزن) سيدي.

الفارس : ماذا هناك يا ميراندولينا ؟

ميراندولينا: (في المؤخرة) المعذرة.

الفارس : تقدمي.

ميراندولينا: (بحزن) طلبت الحساب، وها أنذا في خدمتك.

الفارس : هاتيه.

ميراندولينا: (تجفف دموعها بالمريول وهي تناوله الحساب) هاهو.

الفارس : ماذا هناك؟ هل تبكين ؟

ميراندولينا: لا عليك سيدي، لقد أصاب بعضُ الدخان عينيّ.

الفارس : الدخان في عينيك؟ إيه! كفى... كم تبلغ قيمة الحساب؟ (يقرأ) أعشرون باولي فقط؟ عشرون باولي[1] مقابل أربعة أيام من المعاملة الكريمة جداً ؟

ميراندولينا: ذاك هو حسابك.

---

(١) راجع الهامش رقم ٥.

الفارس : لقد قدمتِ لي هذا الصباح طبقين خاصين، لماذا لمْ تضعيهما في الحساب ؟

ميراندولينا: العفو، لأني لا أضع الهدايا في الحساب.

الفارس : وهل قدَّمتهما هدية ؟

ميراندولينا: اعذرني على جرأتي.. اقبلهما من قبيل... (تغطي وجهها وكأنها تبكي).

الفارس : لكن ماذا هناك ؟

ميراندولينا: لا أدري إذا كان الدخان هو السبب، أم أن هناك سيلان عيون.

الفارس : لا أرغب أن تكوني قد تضايقت بسببي وأنت تطبخين ذاكين الطبقين الرائعين.

ميراندولينا: إذا كان ذاك هو السبب، فإني أتحمله ... بكل سرور (تُظهر أنها تمنع نفسها عن البكاء).

الفارس : (لوحده) (إيه، إن لم أذهب الآن!) هيا. خذي. هاتان دوبيتان[1]، استمتعي بهما حباً بي.. عطفاً علي.. (يتشوش).

ميراندولينا: (بدون كلام، تتهاوى على المقعد متصنعة أنه أغمي عليها).

الفارس : ميراندولينا. أواه! ميراندولينا. لقد أغمي عليها. هل هامت ربما بي؟ هكذا وبهذه السرعة؟ لمَ لا؟ أوَلم أعشقها أنا أيضاً؟ يا ميراندولينا العزيزة. عزيزة؟ هل أقول عن امرأة إنها عزيزة؟ لكنه أغمي عليها بسببي. آه، ما أجملك! لو كان عندي ما أستعمله لإعادتها لوعيها. إني لا أقترب من النساء، لذلك فليس لديّ حقن

---

(١) راجع الهامش رقم ٧.

ولا عطور. من هناك؟ هل من أحد؟ أسرعوا!.. سأذهب أنا.. يا مسكينة! بوركت! (يخرج ثم يعود).

ميراندولينا: أما الآن فقد وقع بالفعل. لدينا أسلحة كثيرة، نستطيع بوساطتها أن ننتصر على الرجال. لكن عندما يعاندون، فإن الضربة الفعالة هي الإغماء. سيعود، سيعود. (تعود إلى وضعها السابق).

الفارس : (يعود ومعه إبريق ماء): هاأنذا، ها أنذا، إنها لم تعد إلى وعيها. إيه، لابد أن هذه تحبني بالفعل. (يرشها، فتبدأ بالتحرك). تشجعي، تشجعي، إني هنا يا عزيزتي. بل إني سأؤجل سفري.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الثامن عشر

الخادم ومعه السيف والقبعة، والمذكوران

الخادم : (للفارس) هاهو السيف والقبعة.

الفارس : (بغضب) اغرب عن وجهي.

الخادم : ميراندولينا...

الفارس : اذهب وإلا قطعت رأسك (يهدده بالإبريق، فيخرج الخادم) أولم تستعد وعيها؟ إن جبينها يتعرق. هيا يا عزيزتي ميراندولينا، تشجعي، افتحي عينيك، حدثيني بصراحة.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر التاسع عشر

المركيز والكونت والمذكوران

المركيز : الفارس ؟

الكونت : صديقي ؟

الفارس : (يتذمر) (يا للملاعين).

المركيز : ميراندولينا.

ميراندولينا: أواه (تنهض).

المركيز : لقد أعدتها لوعيها.

الكونت : هذا من دواعي سروري أيها السيد الفارس.

المركيز : شاطر هذا السيد الذي لا يطيق رؤية النساء.

الفارس : أية وقاحة ؟

الكونت : هل وقعت ؟

الفارس : اذهبوا كلكم إلى الجحيم. (يرمي الإبريق على الأرض باتجاه المركيز والكونت ثم يخرج غاضباً).

الكونت : لقد جن جنون الفارس. (يخرج).

المركيز : يجب أن يسترضيني الفارس مقابل هذه المجابهة. (يخرج).

ميراندولينا: تحقق الأمر. لقد التهب قلبه، إنه يشتعل، استحال رماداً. إن إتمام نصري لن يتم قبل أن يُذاع خبر هذا النصر بين الجميع فيعرفون أنه يشرف جنسنا رغم أنف الرجال المتنطعين. (تخرج).

الهيئة العامة السورية للكتاب

الفصل الثالث

فارس ريبافراتا، مركيز فورليبوبولي، كونت آلبافيوريتا، ميراندولينا صاحبة النزل، اورتينسيا ممثلة، ديانيرا ممثلة، فابريتسيو خادم النزل، خادم الفارس، خادم الكونت.

المنظر الأول

غرفة ميراندولينا، وفيها طاولة كوي وغسيل للكوي.

ميراندولينا ثم فابريتسيو

ميراندولينا : هيا بنا، لقد أفل وقت التسلية. وأريد أن ألتفت الآن إلى شؤوني. يجب علي أن أبدأ بكيّ هذا الغسيل قبل أن تجف كل رطوبته. هيه، فابريتسيو.

فابريتسيو : سيدتي.

ميراندولينا : أسدي لي هذه الخدمة، ائتني بالمكواة حاميةً.

فابريتسيو : (بجدية وهو يهم بالمغادرة) أمرك سيدتي.

ميراندولينا : عفواً إن كلفتك بأمر يسبب الإزعاج.

فابريتسيو : أبداً سيدتي، إنّ خدمتك واجبٌ عليّ مادمت آكل من خبزك (يهم بالخروج).

ميراندولينا : توقف، اسمع: ليس من واجبك أن تخدمني في مثل هذه الأمور. لكني أعلم أنك تقضي حاجاتي هذه بكل سرور... كفى، لن أزيد على هذا.

فابريتسيو : من جهتي أنا على استعداد لأن أحمل لك الماء بأذنيّ. لكني أرى أن هذا كله لا يفيد في شيء.

ميراندولينا : ماذا يعني أنه لا يفيد في شيء؟ هل أنا ناكرة للجميل ؟

فابريتسيو : إنك لا تقبلين الناس الفقراء. ولشدّ ما يعجبك النبلاء.

ميراندولينا : يا للمجنون المسكين! لو كان بمقدوري أن أخبرك بكل أمر! هيا، هيا، اذهب وهات المكواة.

فابريتسيو : لكن إن كنت قد رأيتك بعيني هاتين...

ميراندولينا : هيا وكفانا ثرثرة. ائتني بالمكواة.

فابريتسيو : إني ذاهب، ذاهب، وسأخدمك، لكن حتى حين قريب.(يهم بالخروج).

ميراندولينا : هؤلاء الرجال، كلما زدناهم حباً ساءت الأمور. (تُظهر أنها تكلم نفسها لكنها تريد أن يسمعها).

فابريتسيو : (يتراجع ويقول بلطف) ماذا قلت ؟

ميراندولينا : هيا، أستأتيني بتلك المكواة أم لا ؟

فابريتسيو : أجل، سآتي بها (يقول لوحده وهو يهم بالذهاب: لا أفهم شيئاً، إنها ترفعني مرة وتهوي بي مرة أخرى).

المنظر الثاني

ميراندولينا ثم خادم الفارس

ميراندولينا: يا للأحمق المسكين! عليه أن يخدمني رغم أنفه. إنه لمن المضحك حقاً أن أرى الرجال يتصرفون كما أريد. ثم ذاك السيد الفارس العزيز، هل كان أكبر عدو للنساء؟ هاأنذا قادرة الآن على حمله على القيام بالحماقة التي أريد.

الخادم : سيدة ميراندولينا.

ميراندولينا: ماذا هناك يا صديق؟

الخادم : إن سيدي يحييك وقد أرسلني ليطمئن عليك!

ميراندولينا: قل له إني بألف خير.

الخادم : يقول أن تشربي قليلاً من هذا الشراب لأنه سينعشك. (يعطيها زجاجة ذهبية صغيرة).

ميراندولينا: هل هذه الزجاجة من ذهب ؟

الخادم : نعم يا سيدتي، من ذهب، أعلم هذا علم اليقين.

ميراندولينا: لماذا لم يعطني هذا الشراب عندما أصبت بذلك الإغماء الفظيع ؟

الخادم : لأنه لم تكن لديه هذه الزجاجة.

ميراندولينا: وكيف حصل عليها إذاً ؟

الخادم : اسمعي. أُسِرُّ لك أنه أرسلني في طلب صائغ، فاشتراها منه ودفع ثمنها اثني عشر تسكّينو، ثم أرسلني لعند العطار لشراء الشراب.

ميراندولينا: (تضحك) هه، هه، هه.

الخادم : هل تضحكين؟

ميراندولينا: أضحك لأنه أرسل لي الدواء بعد أن غادرني الداء.

الخادم : سيفيد في مرات أخرى.

ميراندولينا: هيا، سأشرب منه قليلاً على سبيل الوقاية. (تشرب) خذ، اشكره.(تهم بإعطائه الزجاجة).

الخادم : أوه، لكن الزجاجة لك.

ميراندولينا: كيف لي؟

الخادم : نعم، لقد اشتراها سيدي بهذا القصد.

ميراندولينا: بقصدِ إعطائها لي؟

الخادم : لك، لكن بصمت.

ميراندولينا: أرجع له زجاجته وقل له إني اشكره.

الخادم : هيا، خذيها !

ميراندولينا: أقول لك بأن تعيدها له، لأني لا أريدها.

الخادم : هل تريدين أن توجهي له هذه الإهانة ؟

ميراندولينا: كفى ثرثرة. افعل واجبك. هاك.

الخادم : حسناً، سأعيدها له. (لوحده) (ما هذه المرأة! تعيد اثني عشر تسكينو! إني لم ألتق بمثلها أبداً، وهناك صعوبة في أن أجد مثيلاً لها). (يخرج).

المنظر الثالث

ميراندولينا ثم فابريتسيو

ميراندولينا : أوه، لقد نضج شواؤه، لقد شُوي، بل إنه احترق وتفحم. لكنه بما أني لم أصنع ما صنعت معه لمصلحةٍ لي، فإني أريد أن يعترف بقوة النساء حتى لو لم يكن لهن مصلحة أو هدف.

فابريتسيو : ها هي المكواة. (يقف والمكواة في يده).

ميراندولينا : هل هي حارّة ؟

فابريتسيو : نعم إنها حارّة، حتى إنها تكاد تحرقني.

ميراندولينا : ماذا هناك من جديد ؟

فابريتسيو : هذا السيد الفارس يرسل المراسيل ويرسل معه الهدايا، هذا ما أسرّه لي خادمُه.

ميراندولينا : نعم يا سيدي، لقد أرسل لي زجاجة ذهبية صغيرة، لكني أعدتها إليه.

فابريتسيو : هل أعدتها حقاً ؟

ميراندولينا : نعم، اسأل الخادم ذاته.

فابريتسيو : ولماذا أعدتها له ؟

ميراندولينا : لأنه.. فابريتسيو... لا تقل لي...، هيا، لنغير الحديث.

فابريتسيو : عزيزتي ميراندولينا، سامحيني.

ميراندولينا : هيا، اذهب، دعني أكوي.

فابريتسيو : إني لا أعيقك عن الكوي...

ميراندولينا : اذهب وحضّر مكواة أخرى، ثم أحضرها عندما تصبح حارّة.

فابريتسيو : سأذهب، صدقيني، إن تكلمت..

ميراندولينا : لا تتكلم ثانية..لقد بدأت تغضبني.

فابريتسيو : سأخرس. (لوحده، وهو يخرج) (إنها عنيدة غريبة الأطباع. لكني أحبها).

ميراندولينا : هذا صنيع جيد آخر. لقد أحسنت إلى فابريتسيو بإعادة الزجاجة الذهبية إلى الفارس. هذا يعني حسن السلوك، حسن التدبير، حسن استعمال الظروف، بلطف، بأناقة، بشيء من الرقة. أما عن الفطنة فلا أريد أن يقال أني أسيء إلى جنسي. (تواصل الكوي).

المنظر الرابع

الفارس وميراندولينا

الفارس : (متراجعاً) (هاهي، قلت إني لا أريد القدوم إلى هنا، لكن الشيطان جرّني!)

ميراندولينا: (ها هو، ها هو) (إني أراه بطرف عيني)، (تواصل الكوي).

الفارس : ميراندولينا ؟

ميراندولينا: أوه أيها السيد الفارس! خادمة متواضعة. (تكوي).

الفارس : كيف أنت الآن ؟

ميراندولينا: على أحسن حال، في خدمتك (وهي تكوي دون أن تنظر إليه).

الفارس : هناك أسباب تدعوني لأتألم منك.

ميراندولينا: (تنظر إليه لبرهة) لماذا يا سيدي ؟

الفارس : لأنك أعدت لي الزجاجة الصغيرة التي أرسلتها لك.

ميراندولينا: (وهي تكوي) وماذا كنت تريد أن أفعل بها ؟

الفارس : أن تستعمليها عند الحاجة.

ميراندولينا: الحمد لله أني لست عرضة للإغماءات، وقد حدث ما حدث اليوم لكنه لن يحدث مرة أخرى (تكوي).

الفارس : عزيزتي ميراندولينا... لا أود أن أكون أنا سبب ذلك الحادث التعيس.

ميراندولينا: إيه، نعم، إني أخشى أنك كنت سبب ذلك بالفعل.

الفارس : (بانفعال) أنا؟ حقاً؟

ميراندولينا: (تكوي وتقول بغضب) لقد جعلتني أشرب نبيذ بورغونيا اللعين، وهذا ما آذاني.

الفارس : (وقد أُحبِط) كيف؟ هل هذا ممكن؟

ميراندولينا: هذا هو السبب دون أدنى شك. إني لن آتي إلى غرفتك ثانيةً، البتة. (تكوي.)

الفارس : فهمت. لا تريدين المجيء ثانية إلى غرفتي؟ لقد فهمت السر. أجل لقد فهمته. (بحنان) لكن تعالي، وستكوني سعيدة.

ميراندولينا: هذه المكواة غير حارّة. (تنادي بصوت عال نحو الداخل) فابريتسيو؟ ائتني بالمكواة الثانية إذا أصبحت حامية.

الفارس : أرجوك أن تتلطفي وتقبلي هذه الزجاجة.

ميراندولينا: (تكوي وتجيب باحتقار) الحقيقة أيها السيد الفارس أني لا أقبل أخذ الهدايا.

الفارس : لكنك قَبِلْتِ بعضها من كونت ألبافيوريتا.

ميراندولينا: (تكوي) غصباً عني، كي لا أسيء إليه.

الفارس : وهل تريدين فِعل هذا معي؟ هل تريدين الإساءة إلي ؟

ميراندولينا: وما يهمك أنت أن تسيء إليك امرأة؟ على كلٍ أنت لا تستطيع أن تتحمل رؤية النساء.

الفارس : أواه يا ميراندولينا! لا أستطيع أن أكرر هذا ثانية.

ميراندولينا: أيها السيد الفارس، في أية ساعة يبزغ القمر الجديد؟

الفارس : لم يكن تغيري قمرياً مزاجياً. بل حدث بفعل معجزة جمالك وسحرك.

ميراندولينا: هه، هه، هه. (تقهقه وتكوي).

الفارس : هل تضحكين؟

ميراندولينا: أولا تريدني أن أضحك؟ تسخر مني ولا تريدني أن أضحك؟

الفارس : أيتها الخبيثة! هل أسخر منك؟ هيا خذي هذه الزجاجة.

ميراندولينا: (تكوي) شكراً، شكراً.

الفارس : خذيها وإلاّ فإني سأستشيط غضباً.

ميراندولينا: (تنادي بسخرية وبصوت مرتفع) فابريتسيو، المكواة.

الفارس : (متغيراً) هل ستقبلينها أم لا؟

ميراندولينا: العجلة، العجلة. (تأخذ الزجاجة وترميها بازدراء في سلة الغسيل).

الفارس : أهكذا ترمينها ؟

ميراندولينا: (تنادي بصوت مرتفع) فابريتسيو !

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الخامس

فابريتسيو ومعه المكواة والمذكوران

فابريتسيو : ها أنذا. (يرى الفارس فتبدو عليه الغيرة).

ميراندولينا: هل هي حارّة بما يكفي؟ (تتناول المكواة).

فابريتسيو : (وقد استعاد جأشه) نعم يا سيدتي.

ميراندولينا: (لفابريتسيو، بحنان) ماذا دهاك، تبدو مضطرباً بعض الشيء ؟

فابريتسيو : لاشيء، سيدتي، لاشيء.

ميراندولينا: (كالسابق) هل أوذيت؟

فابريتسيو : أعطيني المكواة الثانية، إذا أردت أن أضعها على النار.

ميراندولينا: (كالسابق) الحقيقة أني مازلت أخشى أنك أصبت بسوء.

الفارس : هيا أعطيه المكواة، وليذهب من هنا.

ميراندولينا: (للفارس) ألا تعلم أنه محبب إلي؟ إنه النادل الذي أثق به.

الفارس : (لوحده، وقد اهتاج) (لا أستطيع أن أتحمل المزيد).

ميراندولينا: (تعطي المكواة لفابريتسيو) خذ، عزيزي، احمها.

فابريتسيو : (بحنان) سيدتي...

ميراندولينا: هيا، هيا، أسرع. (تطرده).

فابريتسيو : (لوحده، وهو يخرج) (أية حياة هذه؟ أشعر أني لا أستطيع المضي قُدماً).

المنظر السادس

الفارس وميراندولينا

الفارس : نعومة كبيرة ورِقَّة عظيمة مع النادل يا سيدتي !

ميراندولينا: وماذا تعني بهذا ؟

الفارس : يبدو أنك مفتونة به.

ميراندولينا: أنا أعشق نادلاً؟ إنك تطريني حقاً، لكني لست بهذا الذوق الفاسد يا سيدي. عندما أقرر أن أعشق فلن أغامر بوقتي على هذه الشاكلة. (تكوي).

الفارس : إنك تستحقين حب الملوك.

ميراندولينا: ملوك السيوف أم ملوك الأقداح؟ (تكوي).

الفارس : لنتكلم بجدية يا ميراندولينا ولنترك المزاح.

ميراندولينا: تكلم، فإني أصغي إليك. (تكوي.)

الفارس : ألا تستطيعين ترك الكي قليلاً ؟

ميراندولينا: العفو ! لكنه علي تحضير هذه البياضات وتجهيزها للغد.

الفارس : إن البياضات تهمك إذاً أكثر مني ؟

ميراندولينا: بالطبع. (تكوي).

الفارس : أوَ تؤكدين ذلك أيضاً ؟

ميراندولينا: حتماً. لأني أستخدم هذه البياضات، بينما لا أستفيد منكم شيئاً. (تكوي).

الفارس : بالعكس، بإمكانك أن تستعمليني كما تشائين.

ميراندولينا: هاه، مع أنك لا تستطيع تحمل النساء.

الفارس : لا تعذبيني بأكثر من هذا. لقد انتقمت بما فيه الكفاية. إني أحترمك وأحترم كل النساء من أمثالك إن وجدن حقاً. إني أحترمك، إني أحبك وأطلب منك شفقة ورحمة.

ميراندولينا: نعم يا سيدي، سنبلغ هذا. (تكوي بسرعة فتسقط على الأرض قطعة ملابس).

الفارس : (يرفع عن الأرض القطعة التي سقطت ويعطيها إياها): صدقيني..

ميراندولينا: لا تزعج نفسك.

الفارس : إنك تستحقين أن تُخدمي.

ميراندولينا: هه، هه، هه. (تقهقه بصخب).

الفارس : أتضحكين؟

ميراندولينا: أضحك لأنك تسخر مني.

الفارس : كفى ميراندولينا، إني لا أستطيع التحمل أكثر من هذا.

ميراندولينا: وهل يصيبك أذى ؟

الفارس : نعم، أشعر أنه سيغمى علي.

ميراندولينا: خذ من الشراب الذي قدمته لي (ترمي إليه بازدراء زجاجة الشراب).

الفارس : لا تعامليني بهذه الحدة والصرامة. صدقيني، إني أحبك، أقسم لك. (يحاول أخذ يدها، لكنها تلسعه بالمكواة). آي !

ميراندولينا: اعذرني: لم أفعله عن قصد.

الفارس : لا بأس! ليس هذا بأمر ذي بال. فقد سببت لي حرقة أشد من هذه بكثير.

ميراندولينا: في أي موضع، سيدي ؟

الفارس : في قلبي.

ميراندولينا: فابريتسيو (تنادي وهي تضحك).

الفارس : أرجوك، لا تستدعي ذاك الشخص.

ميراندولينا: لكن، إن كنتُ بحاجة للمكواة الأخرى.

الفارس : انتظري... (لكن لا..) سأستدعي خادمي.

ميراندولينا: هيه، فابريتسيو... (تحاول استدعاء فابريتسيو).

الفارس : أقسم بالسماء: سأهشم رأسَ ذلك الشخص إذا أتى إلى هنا.

ميراندولينا: هاه، جميلة هذه! ألا أستطيع أن أستخدم جماعتي ؟

الفارس : استدعي شخصاً آخر، إذ إني لا أستطيع رؤية هذا.

ميراندولينا: يبدو لي سيدي الفارس أنك تتقدم بأسرع مما ينبغي. (تبتعد عن الطاولة والمكواة في يدها).

الفارس : اعذريني... فإني قد خرجت عن طوري.

ميراندولينا: سأذهب أنا إلى المطبخ لتكون سعيداً.

الفارس : لا، توقفي، يا عزيزتي.

ميراندولينا: أمر غريبٌ يثير الفضول. (وهي تتمشى)

الفارس : اعذريني (يلحق بها).

ميراندولينا: ألا أستطيع أن أستدعي من أريد؟ (تتمشى)

الفارس : أعترف: إني أغار منه. (يلحق بها).

ميراندولينا: (لوحدها وهي تتمشى) (يلحق بي كأنه كلبي).

الفارس : إنها المرة الأولى التي أشعر فيها بطعم الحب.

ميراندولينا: (وهي تتمشى) لم يسبق لأحد أن أصدر لي الأوامر.

الفارس : لا أنوي إصدار أية أوامر، إني أرجوك (يتبعها).

ميراندولينا: (تلتفت إليه وقد تغيرت تعابير وجهها) لكن ماذا تريد مني ؟

الفارس : حباً، رأفةً، شفقة.

ميراندولينا: أَرَجُلٌ لم يكن يطيق حتى هذا الصباح رؤية النساء يطلب الآن الحب والرأفة؟ لا أثق به، لا يمكن، لا أصدقه. (لوحدها) (طقّ، انسحق، تعلم كيف تحتقر النساء).

المنظر السابع

الفارس (لوحده): لُعِنت اللحظةُ التي بدأتُ فيها أنظرُ إلى هذه! لقد وقعتُ في المصيدة، ولا أجد منها مخرجاً.

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الثامن

المركيز والفارس

المركيز : أيها الفارس، لقد أهنتني.

الفارس : اعذرني، كان حادثاً عارضاً.

المركيز : إن أمرك يدهشني.

الفارس : على كلٍّ لم يصبك أذى.

المركيز : لكن قطرة ماء لطّخت ملابسي.

الفارس : أعود فأكرر اعتذاري.

المركيز : كانت صفاقة.

الفارس : لم أفعله عن قصد، أعود فأعتذر للمرة الثالثة.

المركيز : أريد منازلةً للترضية.

الفارس : إذا لم تقبل اعتذاري، وأصررت على الترضية ، فإني هنا أمامك ولا أخشى منك أمراً.

المركيز : أخشى أنه لا يمكن إزالة هذه البقعة، هذا ما يغضبني.

الفارس : (بازدراء) ماذا تريد أكثر من أن يطلب فارسٌ منك العذر ؟

المركيز : إذا لم تفعله عن خبث فلننس الأمر.

الفارس : أقول لك إني قادر على تقديم الترضية التي تريد.

المركيز : هيا، فلننس الأمر.

الفارس : فارس بالخطأ.

المركيز : هذه جميلة! ذهب عني الغضب فجئت لتعيده إليَّ.

الفارس : من حسن الحظ أن مزاجي جيد اليوم.

المركيز : أعذرك لأني أفهم السوء الذي أصابك.

الفارس : إني لا أتدخل في أمورك.

المركيز : أيها السيد عدو النساء، لقد وقعت، إيه ؟

الفارس : أنا؟ كيف ؟

المركيز : أجل، لقد وقعت في الحب.

الفارس : إني الشيطان الذي سيودي بك.

المركيز : ما فائدة التستر ؟..

الفارس : اتركني وشأني وإلا فأقسم أني سأحملك على الندم. (يخرج).

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر التاسع

المركيز : (لوحده): إنه ولهان، يخجل من أمره ولا يريد أن يذيع الأمر. أو أنه ربما يريد أن لا يعرف أحد بالأمر لأنه يخشاني، يخشى أن يصرِّح بأنه منافس لي. لقد استأتُ حقاً من هذه البقعة، لو كنت أعرف كيف العمل على غسلها! النساء يردن بعض التراب لإزالة البقع. (يبحث بنظره في الطاولة وفي سلة الغسيل.) جميلة هذه القارورة الصغيرة. هل هي من ذهب زائف؟ لابد أنه ذهب زائف: لو كانت من ذهبٍ أصلي ما تركوها هنا، لو كان فيها ماء ملكي لنفع في إزالة هذه البقعة. (يفتحها، يشم ويذوق). إنه شراب روحي. لابد أنه لذيذ. أريد أن أجرب.

المنظر العاشر

ديانيرا والمركيز

ديانيرا : ماذا تفعل لوحدك أيها السيد المركيز؟ ألا تشرّفنا أبداً ؟

المركيز : كنت عازماً أيتها السيدة الكونتسّا على المجيء إليك لتقديم تحياتي.

ديانيرا : ماذا كنت تفعل ؟

المركيز : سأخبرك، إني أعشق النظافة، وكنت أريد إزالة هذه البقعة.

ديانيرا : بماذا أيها السيد ؟

المركيز : بهذا الشراب.

ديانيرا : أوه العفو، لكن هذا الشراب لا ينفع، لا بل إنه يجعل البقعة أكبر.

المركيز : ماذا أفعل إذاً ؟

ديانيرا : عندي سر لإزالة البقع.

المركيز : سأكون مسروراً إن علمتني إياه.

ديانيرا : أراهن بسكود أني قادرة على إزالة تلك البقعة وأن لا يُعرَف بعدها أين كانت.

المركيز : هل تريدين لهذا سكوداً ؟

ديانيرا : نعم يا سيدي، هل تبدو هذه نفقة كبيرة ؟

المركيز : من الأفضل أن أجرّب هذا الشراب.

ديانيرا : العفو، وهل هو جيد هذا الشراب ؟

المركيز : ثمين جداً. تذوقي. (يعطيها القارورة).

ديانيرا : (تتذوق) أوه، إني قادرة على صنع ما هو أفضل منه.

المركيز : هل أنت قادرة على صنع الشرابات ؟

ديانيرا : نعم يا سيدي، أشعر بمتعة في صنع أي شيء.

المركيز : شاطرة أيتها السيدة النبيلة، شاطرة، هكذا تعجبيني.

ديانيرا : هل هذه القارورة من ذهب ؟

المركيز : هل تريدينها؟ إنها من ذهب أصلي. (لوحده) (إنها لا تعرف التمييز بين الأصلي والزائف).

ديانيرا : هل هي لك أيها السيد المركيز ؟

المركيز : إنها لي، وهي لكِ إن أمرت.

ديانيرا : (تأخذها) إني ممتنة لعطوفتك.

المركيز : هيه! أعرف أنك تمزحين.

ديانيرا : كيف. ألم تقدمها لي ؟

المركيز : إنها لا تليق بك. إنها تافهة. سأخدمك بما هو أفضل منها إن أردت ذلك.

ديانيرا : يا للدهشة. لا بل إنها أكثر مما ينبغي. أشكرك أيها السيد المركيز.

المركيز : اسمعي، سأسرّ لك: إنها زائفة وليست من ذهب أصلي.

ديانيرا : هذا أفضل. إني أقبلها هكذا كما هي، بل بأفضل مما لو كانت من الذهب الخالص، خاصة أن كل ما يأتي من بين يديك هو ثمينٌ ذو قيمةٍ.

المركيز : هذا يكفي. لا أدري ماذا أقول. إن تواضعت بقبولها فخذيها. (لوحده): (صبراً! لابد من دفع ثمنها لميراندولينا. وكم ستكون قيمتها؟ مجرد فيليب[1] ؟)

ديانيرا : إن السيد المركيز فارس كريم.

المركيز : إني لأخجل حقاً من تقديم هدية بهذه التفاهة، كم أود أن تكون هذه الزجاجة من الذهب الخالص.

ديانيرا : الحقيقة إنها تبدو من ذهب. (تخرجها وتراقبها.) إنها تخدع أياً كان.

المركيز : بالفعل. لابد أن يُخدع بها كل من لا يعرف الذهب معرفة المجرّب: أما أنا فإني أستطيع أن أميّز الأمر في الحال.

ديانيرا : حتى إن وزنها يدل على أنها من ذهب.

المركيز : ومع هذا فهي ليست كذلك؟

ديانيرا : أريد أن أعرض أمرها على رفيقتي.

المركيز : اسمعي، أيتها السيدة الكونتسا، لا تعرضيها أمام ميراندولينا فهي امرأة ثرثارة، لا أدري إن فهمت قصدي.

ديانيرا : أفهم هذا تماماً. سأعرضها على اورتينسيا فقط.

المركيز : على البارونة ؟

ديانيرا : أجل، أجل، على البارونة. (تخرج وهي تقهقه متضاحكة).

---

(١) عملة من أصل اسباني ذات قيمة قليلة.

المنظر الحادي عشر

المركيز، ثم خادم الفارس.

المركيز : أظن أنها تتضاحك لأنها انتزعت مني بدلالها تلك القارورة. لو كانت على أقل تقدير من ذهب. لا بأس، سأصلح الأمر بالقليل. إذا أرادت ميراندولينا قارورتها فإني سأدفع لها عندما يصبح معي ثمنها.

الخادم : (يبحث على الطاولة): أين يمكن أن تكون تلك القارورة ؟

المركيز : عمَّ تبحث أيها الرجل الكريم؟

الخادم : أبحث عن زجاجة فيها شراب. فالسيدة ميراندولينا تريدها. قالت إنها تركتها هنا، لكني لا أجدها.

المركيز : هل كانت من ذهب زائف ؟

الخادم : لا يا سيدي، كانت من ذهب.

المركيز : من ذهب ؟

الخادم : كانت حتماً من ذهب. شاهدت شراءها باثني عشر تسكيّنو[1]. (يبحث).

المركيز : (لوحده) (أيها المسكين!) لكن هل تترك هكذا قارورة من ذهب ؟

---

(١) راجع الهامش رقم ٤.

الخادم : لقد نسيتها، لكني لا أجدها.

المركيز : مازال يبدو لي أنه من المستحيل أن تكون من ذهب.

الخادم : أؤكد لك أنها كانت من ذهب. هل رأيتها ربما يا صاحب السعادة ؟

المركيز : أنا؟ ... لم أر شيئاً.

الخادم : كفى، سأقول لها إني لم أجدها. هذا خطؤها، كان عليها أن تضعها في جيبها. (يخرج).

الهيئة العامة السورية للكتاب

المنظر الثاني عشر

المركيز، ثم الكونت.

المركيز : أوه أيها المسكين يا مركيز فورليبوبولي! لقد قدمت هديةً قارورةً من ذهب، ثمنها اثنا عشر زوكيناً، وأهديتها على أنها من ذهب زائف. كيف أتصرف في حالٍ بهذه الأهمية الكبيرة؟ إذا استعدت الزجاجة من الكونتسا فسأظهر بمظهرٍ مضحكٍ أمامها، أما إذا اكتشفت ميراندولينا أني حصلت عليها فإن كرامتي في خطر. أنا فارس، وعلي أن أدفع ثمنها، لكني لا أملك نقوداً.

الكونت : ما قولك أيها المركيز بهذا الأمر الجديد الرائع ؟

المركيز : أيّ أمرٍ جديد ؟

الكونت : الفارسُ المتوحش، محتقر النساء، هائمٌ بميراندولينا.

المركيز : يا لروعةِ الأمر. لقد عرف أخيراً ورغماً عنه جدارةَ هذه المرأة، لقد أدرك أني لا أُفتَنُ بامرأةٍ غير جديرة، لكن عليه أن يموت ألماً وحنقاً جزاءً على صفاقته.

الكونت : لكن إن كانت ميراندولينا تبادله العواطف ؟

المركيز : هذا لا يمكن. لا يمكن لها أن تسيء لي بهذا الشكل. إنها تعرف من أنا وتعرف ماذا فعلت من أجلها.

الكونت : لقد فعلتُ من أجلها أكثر بكثير مما فعلت. لكن هذا ذهب كله هباءً. كانت ميراندولينا توادد فارس ريبافراتا، أظهرت له وداً لم تظهره

لك ولا لي. هل ترى أنه كلما ازدادت معرفتك بامرأة كلما نقصت جدارتك لديها، كما أن النساء يسخرن أكثر ممن يحبهن أكثر، بل ويجرين وراء من يحتقرهن.

المركيز : لو كان هذا صحيحاً... لكن لا يمكن.

الكونت : لماذا لا يمكن ؟

المركيز : هل تريد مقارنة الفارس بي ؟

الكونت : ألم ترها بنفسك جالسة إلى مائدته؟ هل تقربت منا مثل هذا التقرب؟ إنها تعطيه بياضات مميزة، وتقدم له الطعام قبل الجميع. تصنع له أطباقاً مميزة بيديها. يرى الخدم كل هذا، ويتكلمون به. فابريتسيو يكاد يتميّز من الغيرة. ثم ذلك الإغماء، صحيحاً كان أم زائفاً، أليس علامةً واضحة تدلّ على الغرام ؟

المركيز : كيف؟ أوَ تُقدم له الملفوفَ اللذيذ، وليَ مُجرد لحمِ الثور الرديء مع حساء الرز الطويل؟ أجل، الحق إن في هذا احتقاراً لمرتبتي ولمكانتي.

الكونت : وأنا الذي أنفقت الكثير من أجلها ؟

المركيز : وأنا الذي كنت أقدم لها الهدايا باستمرار؟ بل إني قدمت لها لتشرب من نبيذ قبرص الثمين. لكن الفارس لم يفعل لها جزءاً صغيراً مما فعلناه نحن الاثنان.

الكونت : لا تخف، فقد أهداها هو أيضاً.

المركيز : صحيح؟ وماذا قدم لها ؟

الكونت : قارورةً صغيرة من ذهب، معبأة بالشراب.

المركيز : (لوحده) (أيْ) كيف عرفت بهذا ؟

الكونت : لقد أخبر خادمُه خادمي.

المركيز : (لوحده) (يزداد الأمر سوءاً، هذا يضعني في التزامٍ مع الفارس أيضاً).

الكونت : أرى أن هذه امرأة جاحدة، ويجب علي أن أهجرها من كل بدٍّ. هذا نزلٌ لا يجدر بي أن أقيم فيه وأريد أن أتركه في الحال.

المركيز : حتماً، نِعمَ ما تفعل، اذهب.

الكونت : وبما أنك فارس ذو سمعة عظيمة فيجب أن تذهب معي.

المركيز : لكن... إلى أين أذهب؟

الكونت : سأجد لك مأوى، اترك الأمر لي.

المركيز : قد يكون هذا المأوى .. مثلاً..

الكونت : سنذهب إلى بيتِ صديقٍ من بلدي، ولن ننفق هناك شيئاً.

المركيز : هذا يكفي. إنك صديق عزيز ولا أستطيع أن أردّ لك طلباً.

الكونت : فلنذهب، ولننتقم من هذه الأنثى ناكرة الجميل.

المركيز : نعم، فلنذهب. (لوحده) (لكن ماذا عن القارورة؟ إني فارس ولا يليق بي إلا أن أتصرف بشرف.

الكونت : لا تندم أيها السيد المركيز، فلنذهب من هنا. اصنع لي هذا المعروف ومرني بعدها فإني سأخدمك حيث أستطيع.

المركيز : سأخبرك بهذا السر، على أن لا يعلم به أحد. إن الساعي يتأخر عني أحياناً بالتحويلات...

الكونت : هل عليك ربما أن تسوّي بعض الأمور ؟

المركيز : نعم، اثنا عشر تسكينو.

الكونت : اثنا عشر تسكينو؟ يبدو أنك لم تدفع من شهور.

المركيز : هو هكذا. إني مدين لها باثني عشر تسكينو، لا أستطيع مغادرة هذا المكان دون أن أدفع لها، إن تكرمت...

الكونت : بكل سرور. هاك أثني عشر تسكينو. (يسحب محفظته).

المركيز : انتظر. إني أتذكر الآن أنها ثلاثة عشر. (لوحده) (أريد أن أعيد للفارس أيضاً ذاك التسكينو).

الكونت : اثنا عشر أو ثلاثة عشر، هما سيّان بالنسبة لي. خذ.

المركيز : سأعيدها في أسرع وقت.

الكونت : استخدمها على رسلك. معي من الدراهم ما يكفي، كما أني على استعداد لأن أنفق الكثير كي أتمكن من الانتقام منها.

المركيز : نعم، إنها جاحدة بالفعل. لقد أنفقتُ الكثير من أجلها، وهاهي تعاملني هذه المعاملة.

الكونت : أريد تخريب نزلها. ولقد حملت الممثلتين على الرحيل أيضاً.

المركيز : من هما الممثلتان ؟

الكونت : كانتا هنا: اورتينسيا وديانيرا.

المركيز : كيف؟ أليستا سيدتين نبيلتين؟

الكونت : لا، إنهما ممثلتان. لقد وصل رفاقهما وانتهت الحكاية.

المركيز : (لوحده) (قارورتي!) وأين تسكنان؟

الكونت : في بيت قرب المسرح.

المركيز : (لوحده وهو يخرج.) (سأذهب حالاً لاستعادة قارورتي).

الكونت : هكذا أريد أن أنتقم منها. أما الفارس الذي عرف كيف يتظاهر ويتصنع كي يخونني، فإن عليه أن يحاسبني بطريقة أخرى. (يخرج).

المنظر الثالث عشر

غرفة بثلاثة أبواب

ميراندولينا : (لوحدها): مسكينة، يا مسكينة! إني في أتعس حال! المشكلة هي إذا جاء الفارس الآن. لقد ركبه الشيطان وتعكر مزاجه، ولا أود أن يحمله هذا الشيطان على المجيء لعندي. لذلك فإني سأغلق هذا الباب. (تحكم إغلاق الباب الذي أتت منه.) إن شيئاً من الندم على ما فعلته بدأ يعتريني. كان صحيحاً أني تسليت في حمله على الجري ورائي وهو ذاك المتكبر المتجبر الذي يحتقر النساء، لكنه الآن هائج كل الهيجان وبدأت أشعر بالخطر يهدد سمعتي بل وحياتي بالذات. لابد من اتخاذ خطوات حاسمة. إني وحيدة ولا يوجد أحد يمكن أن يدافع عني من كل قلبه. ليس هناك إلا ذاك الرجل الطيب فابريتسيو، هو وحده يمكن أن يفيدني. سأعده بالزواج. لكن وعود، ثم وعود، يمكن أن يتعب من تصديق كل تلك الوعود. ربما كان من الأصلح أن أتزوجه بالفعل. إني سأتمكن بزيجةٍ كهذه من تغطية مصالحي وحفظ سمعتي دون أن أنتقص من حريتي.

المنظر الرابع عشر

الفارس من الداخل، ميراندولينا، ثم فابريتسيو

الفارس يقرع الباب من الداخل

الفارس : (من الداخل) ميراندولينا.

ميراندولينا: (لوحدها) (وصل صديقنا.)

الفارس : (مثل السابق) ميراندولينا، افتحي لي.

ميراندولينا: (أن أفتح له؟ لست ساذجة إلى هذا الحد). ماذا تأمر أيها السيد الفارس ؟

الفارس : (من الداخل) افتحي لي.

ميراندولينا: تفضل واذهب إلى غرفتك، انتظرني هناك وسأكون الساعةَ عندك.

الفارس : (مثل السابق) لماذا لا تريدين أن تفتحي لي ؟

ميراندولينا: سيصل بعض الغرباء. اصنع هذا المعروف واذهب إلى غرفتك، سأكون عندك هذه الساعة.

الفارس : سأذهب، يا لمصيبتكِ إذا لم تأتي. (يذهب).

ميراندولينا: يا لمصيبتكِ إذا لم تأتي! ويا لمصيبتي إذا أتيت! الأمور تزداد سوءاً. فلنصلحها إذا أمكننا. هل ذهب؟ (تنظر من ثقب الباب). نعم، نعم، لقد ذهب. إنه ينتظرني في غرفته، لكني لن أذهب. هيه؟

فابريتسيو. (نحو الباب الثاني). سيكون أمراً رائعاً أن يحاول فابريتسيو الآن الانتقام مني.. أن يرفض.. لكن لا يوجد مثل هذا الخطر. إني قادرة على تصنع بعض الحركات، بعض الإيماءات، فيقع الكل في الأسر حتى لو كانوا من جلمود الصخر. فابريتسيو (تنادي من وراء الباب الآخر).

فابريتسيو : هل ناديتِ؟

ميراندولينا: تعال هنا، أريد أن أُسِرَّ لك أمراً.

فابريتسيو : إني هنا.

ميراندولينا: أعلم أنه تبيّن أن فارس ريبافراتا يحبني.

فابريتسيو : أه، لقد لاحظت هذا.

ميراندولينا: صحيح؟ هل لاحظت ذلك؟ الحقيقة إني لم ألاحظ من ذلك شيئاً البتة.

فابريتسيو : يا لهذه البسيطة المسكينة! ألم تلاحظي شيئاً؟ ألم تري حركات وجهه عندما كنت تكوين؟ ألم تري عليه علائم الغيرة مني ؟

ميراندولينا: إني أتصرف بدون خبث لذلك فإني لا أهتم بهذه الأمور. هذا يكفي، لقد قلت لي يا فابريتسيو كلمات احمرَّت وجنتاي لهما خجلاً.

فابريتسيو : هل ترين؟ هذا لأنك صبية وحيدة، بدون أب، بدون أم، بدون أحد. لو كنت متزوجة لاختلفت الأمور، ولما جرت على هذه الشاكلة.

ميراندولينا: هيا، أعرف أنك تقول الحقيقة، وقد فكرت فعلاً بالزواج.

فابريتسيو : تذكري أباك.

ميراندولينا: نعم، إني أذكره.

المنظر الخامس عشر

الفارس من الداخل والمذكوران.

الفارس يقرع الباب الذي كان واقفاً وراءه.

ميراندولينا: (لفابريتسيو) يقرعون.

فابريتسيو : (بصوت جهوري نحو الباب) من يقرع على الباب؟

الفارس : (من الداخل) افتحوا لي.

ميراندولينا: (لفابريتسيو) إنه الفارس.

فابريتسيو : (يذهب ليفتح له) ماذا يريد ؟

ميراندولينا: انتظر حتى أخرج.

فابريتسيو : ممَّ أنتِ خائفة ؟

ميراندولينا: عزيزي فابريتسيو، لا أدري، إني خائفة من استقامتي. (تخرج).

فابريتسيو : لا تخشِي شيئاً، سأحميكِ.

الفارس : (من الداخل.) افتحوا لي. أقسم بالسماء.

فابريتسيو : ماذا تأمر أيها السيد؟ ما هذا الضجيج؟ لا تجري هذه الأفعال في نزل محترم.

الفارس : افتح هذا الباب. (يعالج الباب ليفتحه).

فابريتسيو : اللعنة على الشيطان! لا أرغب أن أتهور. يا رجال، من هناك؟ ألا يوجد أحد ؟

المنظر السادس عشر

المركيز والكونت من باب الوسط، والمذكوران.

الكونت : (على الباب) ماذا يجري هنا ؟

المركيز : (على الباب) ما هذا الضجيج ؟

فابريتسيو: (بصوت خافت لا يسمعه الفارس) أرجوكم أيها السادة: إن السيد فارس ريبافراتا يحاول خلع ذلك الباب.

الفارس : (من الداخل) افتح لي، أو سأرمي الباب على الأرض.

المركيز : (للكونت) هل جنّ جنونه؟ لنذهب من هنا.

الكونت : (لفابريتسيو) افتح له. أريد على كل أن أكلمه.

فابريتسيو: سأفتح، لكن أتوسل إليكم...

الكونت : لا تخش شيئاً، نحن هنا.

المركيز : (لوحده) (لاشيء إن لم أر شيئاً، وسأنتهزها).

(يفتح فابريتسيو فيدخل الفارس).

الفارس : أقسم بالسماء، أين هي ؟

فابريتسيو: عمّن تبحث أيها السيد ؟

الفارس : ميراندولينا، أين هي ؟

فابريتسيو: إني لا أعرف.

المركيز : (لوحده) (لابأس، فهو غاضب من ميراندولينا)،

الفارس : سأجدها، تلك الوغدة. (يتقدم فيكتشف المركيز والكونت).

الكونت : (للفارس) مع من الخصام ؟

المركيز : نحن أصدقاء أيها الفارس.

الفارس : (لوحده) (أواه! أدفع ذهب العالم كله كي لا يُعرف شيءٌ عن ضعفي هذا).

فابريتسيو: ماذا تريد أيها السيد من سيدتي ؟

الفارس : لا يجب عليّ أن أحيطك علماً بما أريد. بل أريد أن أطاع عندما آمر. لهذا ادفع نقودي. وأقسم بالسماء إني سأحاسبها على هذا.

فابريتسيو: إن سيادتك تدفع النقود لتُخدَم في أمور مشروعة: أستميحك عذراً، لا ينبغي بعدها أن تطلب من امرأة شريفة...

الفارس : ماذا تقول يا هذا؟ لا تتدخل في أموري. أنا الذي أعرف ماذا طلبتُ منها.

فابريتسيو: طلبت منها أن تأتي إلى غرفتك.

الفارس : اغرب عن وجهي أيها النذل قبل أن أهشم جمجمتك.

فابريتسيو: إني لأدهش لأمرك.

المركيز : (لفابريتسيو) اسكت.

الكونت : (لفابريتسيو) اخرج.

الفارس : (لفابريتسيو) انقلع من هنا.

فابريتسيو: (يستشيط غضباً) سيدي، أقول...

المركيز : اخرج.

الكونت : اخرج. (يخرجانه).

فابريتسيو: (لوحده وهو يخرج). (ما هذا؟ كم أود أن أكون رجلاً متهوراً !)

المنظر السابع عشر

الفارس والمركيز والكونت

الفارس : (لوحده) (يا لقلّة اللياقة! أوَ تتركني أنتظر في الغرفة) ؟

المركيز : (يهمس في أذن الكونت) (ماذا ألمّ به) ؟

الكونت : (ألم تلاحظ؟ إنه مغرم بميراندولينا.)

الفارس : (لوحده) (أوَ هي مع فابريتسيو؟ وهل تحدثه عن الزواج) ؟

الكونت : (لوحده) (حان الآن وقت الانتقام). لا ينبغي أيها السيد الفارس أن يسخر المرء من ضعف الآخرين، خاصة عندما يكون له قلب مثل قلبك، ضعيف وسريع الانكسار.

الفارس : عمَّ تتحدث ؟

الكونت : أعرف أسباب ...

الفارس : (يسأل المركيز بدهشة) هل تعرف عمَّ يتحدث ؟

المركيز : إني لا أعرف شيئاً يا صديقي.

الكونت : أتحدث عنك: تحججت بأنك لا تطيق النساء ثم حاولت أن تسرق مني قلب ميراندولينا، ذلك بعد أن استوليتُ عليه.

الفارس : (يكلّم المركيز بدهشة) أنا ؟

المركيز : أنا لم أنبس ببنت شفة.

الكونت : كلِّمني أنا والتفت نحوي، تحدث إليّ! أم أنّك تدرك أنك أسأت التصرف ؟

الفارس : يخجلني أن أستمع لمثل هذا الحديث دون أن أبين أنه محض كذب.

الكونت : أوَ تُكذّب شخصاً مثلي ؟

المركيز : (لوحده) بدأت الأمور تزداد سُوءاً.

الفارس : على أي أساس تدّعي..؟ (ثم يكلم المركيز غاضباً) (إن الكونت لا يعرف ماذا يقول).

المركيز : لكني لا أريد أن أتدخل في هذا الأمر.

الكونت : إنك كذوب.

المركيز : (يهم بالخروج) إني ذاهب.

الفارس : (يمنعه من الخروج بالقوة). توقف.

الكونت : وستدفع الثمن..

المركيز : هيا بنا، اهدأا أنتما الاثنان. وما يهمك يا عزيزي الكونت إن أحب الفارس ميراندولينا؟...

الفارس : أنا أحبها؟ هذا ليس صحيحاً، ويكذب من يدّعي هذا.

المركيز : يكذب؟ هذا لا يمسني، فلست أنا الذي أدعي الأمر.

الفارس : من إذاً ؟

الكونت : أنا الذي أقول هذا وأؤكده ولا أخاف منك.

الفارس : (للمركيز) أعطني ذاك السيف.

المركيز : لا، لا، أقول..

الفارس : أمازلت عدواً لي ؟

المركيز : إني صديق للجميع.

الكونت : هذه أمور غير لائقة ولا تحتمل.

الفارس : آه، أقسم بحق السماء! (ينتزع السيف من المركيز فيخرج بغمده).

المركيز : (للفارس) لا تنتقص من احترامي.

الفارس : (للمركيز) إذا رأيت أنه قد أسيء إليك فسأتقدم بالمراضاة لك أيضاً.

المركيز : هيا بنا، لقد اشتد بك الغضب. (يؤسفني..) (يتأسف لوحده).

الكونت : (يتنطع بحذر) أما أنا فأريد المراضاة.

الفارس : سأعطيك إياها (يحاول أن يستلّ السيف فلا يستطيع).

المركيز : إن سيفي لا يعرفك...

الفارس : (يجهد نفسه في سحبه) هذا اللعين !

المركيز : لن تفلح أيها الفارس..

الكونت : لقد زالت معاناتي.

الفارس : هاهو. (يسحب السيف فلا يجد إلا نصف نصل). ما هذا ؟

المركيز : لقد كسرت سيفي.

الفارس : أين النصف الثاني؟ لا يوجد شيء في الغمد.

المركيز : هذا صحيح، لقد كسرت سيفي خلال المبارزة الأخيرة وقد نسيت الأمر.

الفارس : (للكونت) اتركني أتدبر سيفاً آخر.

الكونت : أقسم بالسماء أنك لن تفلت من يدي.

الفارس : أي هرب؟ أملك من الشجاعة لمجابهتك حتى بنصف النصل هذا.

المركيز : إنه لا يخاف لأن النصل إسباني.

الكونت : ليست كلها شطارة إذاً أيها المتبجح.

الفارس : (يسرع نحو الكونت) أجل .. وبهذا النصل..

الكونت : (يقف مدافعاً) إلى الوراء.

المنظر الثامن عشر

ميراندولينا، فابريتسيو والمذكورون

فابريتسيو : توقفوا، توقفوا، يا سادتي.

ميراندولينا: توقفوا أيها السادة، توقفوا.

الفارس : (وهو يرى ميراندولينا) (آه، اللعينة!).

ميراندولينا: مسكينة أنا ! أو بالسيوف ؟

المركيز : هل ترين ذلك؟ إنه بسببك.

ميراندولينا: وكيف بسببي ؟

الكونت : هاهو السيد الفارس. لقد تولّه بك.

الفارس : ولهان؟ هذا ليس صحيحاً، إنك تكذب.

ميراندولينا: السيد الفارس مولّه بي؟ لا أبداً، أيها السيد الكونت. إنك مخدوع، أستطيع أن أؤكد لك أنك مخدوع، بكل تأكيد.

الكونت : وإنك أنت أيضاً على اتفاق معه...

ميراندولينا: نعم، أرى...

الفارس : (نحو المركيز، وقد تغير منظره) ماذا تعرف؟ ماذا ترى ؟

المركيز : أقول إنه عندما يكون فإنه يُعلم، وعندما لا يكون لا يُرى.

ميراندولينا: أوَ السيدُ الفارس مغرمٌ بي؟ إنه ينكر هذا، وهو إذ ينكره بحضوري فإنه يجرح مشاعري ويحط من قدري ويُبين لي ثباته على مواقفه ويفضح ضعفي. إني أعترف بالحقيقة وأقول إني لو نجحتُ في جعله يُغرم بي فسأظن أني سأكون من أمهر نساء العالم. لأنه لا رجاء في أن يُغرم رجلٌ لا يمكنه أن يرى النساء بل ويحتقرهن ولا يجد فيهن خيراً. سادتي إني امرأة صادقة صريحة، أتكلم عندما يكون علي الكلام ولا أستطيع أن أخفي الحقيقة. (للفارس) والحقيقة أني سعيت لأن يقع السيد الفارس في حبي لكني لم أنجح.

الفارس : (لوحده) (أواه، إني لا أستطيع أن أجيب).

الكونت : (لميراندولينا) هل ترونه؟ لقد ارتبك.

المركيز : لا يملك الشجاعة في أن ينفي.

الفارس : (بغضب نحو المركيز) إنك لا تعلم ماذا تقول.

المركيز : (بلطف نحو الفارس) دائماً ضدي..

ميراندولينا: لا يُغرم السيد الفارس أبداً. يعرف الحيل. يعرف خبث النساء: لا يصدق الكلمات، لا يثق بالدموع، أما الإغماءات فإنه يسخر منها.

الفارس : زائفةٌ إذاً هي دموعُ النساء وكاذبةٌ إغماءاتهنّ.

ميراندولينا: وكيف؟ ألا تعرف؟ أو أنك تتصنع الجهل؟

الفارس : أقسم إن تصنّعاً كهذا يستحق مكانةً في القلب.

ميراندولينا: لا يستشيطنّ غضبك أيها السيد الفارس لأن هؤلاء السادة يعرفون من هو حقاً العاشق الولهان.

الكونت : نعم، إنك كذلك ولا يمكن لك أن تتستر على الأمر.

المركيز : هذا واضحٌ في عينيك.

الفارس : (بغضب للمركيز) لا، لست كذلك.

المركيز : لا تحمل إلا علي.

ميراندولينا: لا يا سيدي، إنه ليس عاشقاً. أصرح بهذا وأؤكده وأنا جاهزة لأبرهن على ما أقول.

الفارس : (لوحده) (لا أستطيع أن أتحمل). (يرمي بنصف السيف الذي أعطاه إياه المركيز) أيها الكونت.. لو كان سيفي معي..

المركيز : (يلمه عن الأرض) هيه! حذار فإن ثمنه غالٍ.

ميراندولينا: توقف أيها السيد الفارس، إن الأمر ينال من كرامتك. لأن هؤلاء السادة يظنون أنك عاشق، وعليك أن تقوّم خطأهم.

الفارس : لا حاجة لهذا.

ميراندولينا: لا، نعم أيها السيد. توقف للحظة.

الفارس : (لوحده) (بماذا تريد أن توحي هذه المرأة؟).

ميراندولينا: إن أهم علامات الحب هي الغيرة. ومن لا يشعر بالغيرة لا يحب بكل تأكيد. فإذا كان السيد الفارس يحبني فإنه لن يتحمل أن يراني مُلكاً لشخص آخر، وسترون أنه سيتحمل.

الفارس : ومُلْكَ مَنْ تريدين أن تكوني ؟

ميراندولينا: لذاك الذي أوصاني به أبي.

فابريتسيو : (لميراندولينا) هل تتكلمين ربما عني ؟

ميراندولينا: نعم أيها العزيز فابريتسيو، أريد بحضور هؤلاء الفرسان أن أقدم يدي عروساً لك.

الفارس : (يهذي لوحده) (وأسفاه! أمع هذا؟ ليس بوسعي تحمل الأمر).

الكونت : (لوحده) (إذا تزوجت فابريتسيو فإنها لا تحب الفارس). أجل، تزوجا، وإني أعدكما بثلاثمائة سكود.

المركيز : ميراندولينا: بيضةٌ اليوم أفضل من دجاجةٍ غداً. تزوجا الآن وسأقدم لكما حالاً اثني عشر تسكينو.

ميراندولينا: أشكركم يا سادتي، لست بحاجة إلى أي مهر. إني امرأة فقيرة، لست حسناء ولا مُشرقة وغير قادرة على حمل أشخاص معتبرين على أن يقعوا في حبي. غير أن فابريتسيو يحبني، لهذا فإني أتزوجه بحضوركم.

الفارس : أجل، أيتها اللعينة، تزوجي من تشائين. أعرف أنك خدعتِني، أعرف أنك تشعرين في قرارة نفسك بالنصر لأنك أهنتِني، وأرى إلى أي مدى تريدين تحديّ صبري وتساهلي. إنك تستحقين أن أقابل حيلك وخداعك بسكين في صدرك، تستحقين أن أهشم قلبك وأحمله لأعرضه على الإناث المخادعات، الإناث المتملقات، لكن هذا سيقهرني مرتين. إني سأهرب من عينيك وألعن مداهاناتك ودموعك وتصنّعك. لقد جعلتِني أعرف السلطان المشؤوم الذي يملكه جنسُك علينا وجعلتِني أتعلم على حسابي أنّ الانتصار على ذاك الجنس لا يتمّ باحتقاره فقط بل بتجنّبه أيضاً والهروب منه. (يغادر).

المنظر التاسع عشر

ميراندولينا، الكونت، المركيز وفابريتسيو

الكونت : فليقل الآن أنه ليس عاشقاً ولهانا.

المركيز : إني فارسٌ وسأتحداه إن كذبني مرة أخرى.

ميراندولينا: صه سادتي، صه. لقد ذهب، سأكون محظوظة إن لم يعد ومضت الأمور بسلامٍ. لقد نجحت للأسف في جعل ذلك المسكين يقع في حبي، وكانت تلك مجازفة خطيرة. لا أريد أن أتذكر الآن شيئاً من هذا. تعال يا فابريتسيو العزيز إلى جنبي، هات يدك.

فابريتسيو : يدي؟ مهلاً مهلاً يا سيدة. هل تتلذذين بإيقاع الناس في حبك على هذه الطريقة ثم تظنين أني أرغب بالزواج بك ؟

ميراندولينا: هيا أيها المجنون! كان هذا مجرد مزاح، شطط، عناد وركوب رأس. كنت صبية صغيرة ولا أحد يوجهني أو يأمرني، أما بعد الزواج فإني أعرف كيف أتصرف.

فابريتسيو : ماذا ستفعلين ؟

المنظر الأخير

خادم الفارس والمذكورون.

الخادم : جئت لأوقرّكم قبل أن أغادر.

ميراندولينا: هل ستذهبون ؟

الخادم : نعم. ذهب سيدي ليأمر بتحضير العربة وهو ينتظرني مع الأغراض لنسافر إلى ليفورنو.

ميراندولينا: اعذروني إن لم أقدم ...

الخادم : لا أستطيع أن أبقى أكثر من هذا. أشكركم وأوقركم. (يخرج).

ميراندولينا: الحمد لله، لقد سافر وأبقى لي بعض الندم. أعلم أنه سافر بشيء من الخشونة، لذلك فإني لن أعود إلى مثل ما فعلتُ أبدا.

الكونت : ميراندولينا، متزوجةً صرتِ أم صبيةً بقيتِ، فإني سأبقى معك على عهدي.

المركيز : واعتمدي على رعايتي وحمايتي.

ميراندولينا: الآن وقد صممت على الزواج، لا أريد يا سادتي، حُماةً ولا عشاقاً ولا هدايا. لقد استمتعت وندمت وجازفت بما فيه الكفاية ولا أريد أن أكرر شيئاً من هذا. هذا هو زوجي ...

فابريتسيو : مهلاً، مهلاً سيدتي ...

ميراندولينا: لمَ التمهل؟ ماذا هناك؟ أي صعوبات هناك؟ هيا بنا، هات تلك اليد.

فابريتسيو : أريد أن نعقد أولاً اتفاقاً بيننا.

ميراندولينا: أي اتفاق؟ هذا هو الاتفاق: إما أن تعطيني يدك أو ارجع إلى بلدك.

فابريتسيو : سأعطيك يدي... لكن.. بعدها..

ميراندولينا: لكن بعدها.. أجل يا عزيزي.. سأكون كلي لك، لا يعترينّك شكّ بأني سأحبك على الدوام.. ستكون مهجتي وروحي.

فابريتسيو : خذي عزيزتي، لا أستطيع أن أنتظر أكثر من هذا..

ميراندولينا: (لوحدها) (قُضيَ هذا الأمر أيضاً).

الكونت : إنك امرأة عظيمة يا ميراندولينا، إن لديك المقدرة على جر الرجال إلى حيث تشائين.

المركيز : لاشك أن أسلوبك يأسر كل الأسر.

ميراندولينا: إذا كان حقاً أني قادرة على طلب معروف منكم يا سادتي فإني أطلب منكم آخر معروف.

الكونت : تفضلي واطلبي.

المركيز : تكلمي.

فابريستيو : (لوحده) (وما الذي تريد أن تطلب الآن؟)

ميراندولينا: أطلب منكم صنع معروف بأن تبحثوا عن نزل آخر.

فابريستيو : (لوحده) (شاطرة، الآن أرى أنها تحبني بالفعل).

الكونت : أجل، أتفهم هذا وأقدرك. سأذهب، لكني أؤكد لك أني أينما كنت سأبقى على احترامي لك.

المركيز : قولي لي: هل فقدت قارورة ذهبية ؟

ميراندولينا: نعم يا سيدي.

المركيز : هاهي. لقد عثرت عليها وأنا أعيدها لك. كما أني سأسافر إرضاء لك. لكنه بوسعك أن تعتمدي على رعايتي أينما كنتُ.

ميراندولينا: ستبقى هذه المشاعر التي عبرتم عنها غالية على قلبي ضمن حدود العُرف ولياقة الشرف. إني سأغير عاداتي بعدما غيرت وضعي. وأنتم يا سادتي استفيدوا مما شاهدتم وبما فيه مصلحة وسلامة قلوبكم، وعندما تجدون أنفسكم في مواضع الشك أو التنازل أو الفشل ففكروا بالخدع والحيل التي تعلمتموها، وتذكروا اللوكانديير ا، تذكروا صاحبة النزل.

نهاية المسرحية

الهيئة العامة السورية للكتاب

مسرح كارلو غولدوني

في مدينة فلورنسة

Teatro

Carlo Goldono

Firenze

n

الصفحة

مقدمة المترجم ٥

المؤلف: كارلو غولدوني ٨

رسالةُ الكاتبِ إلى القارئ ١١

الشخصيات ١٣

الفصل الأول ١٥

الفصل الثاني ٦٣

الفصل الثالث ١٠٧

الطبعة الأولى / ٢٠١٤م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

مسرح كارلو غولدوني
في مدينة فلورنسة

www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٤م

سعر النسخة ٤٠٠ ل.س أو ما يعادلها